المقتطف

الجزء الرابع من السنة التاسعة عشرة

١ ابريل (نيسان) سنة ١٨٩٥ الموافق ٦ شوال سنة ١٣١٢

اسمعيل باشا الخديوي الاسبق

قضى قيصرٌ لم تغنِ عنهُ قصورهُ وجُدّل كسرى ما حمتهُ مجادلُهُ
وما صدَّ هلكًا عن سليمان ملكهُ لا منعتْ منهُ اباهُ سرابلُهْ
وما نفسُ الانسانِ الاَّ خزامةٌ بايدي المنايا والليالي مواحلهْ

لو كان في الكون عالم سكانهُ سواه في الجاه والسودد ورأوا ابناء آدم يموت الف منهم فلا يُعبأُ بهم ويموت واحد فتميد لموتهِ المسكونة لانكروا علينا اننا من طينة واحدة ولما انجلت عن نفوسهم سورة الانكار الاَّ اذا رأونا نتساوى تحت الثرى الرفيعُ والوضيع والمالك والمملوك . لكنَّ ما يساوي بين اجسامنا هنالك لا يساوي بين نفوسنا لان النفوس الكبيرة الّتي يمتاز بها بعضنا على بعض لا تدفن في التراب والهمم العليَّة لا تغيَّب تحت الثرى بل تبقى آثارها ما دامت الاكوان

ولقد شهد اهالي هذا القطر في اوائل الشهر الماضي مشهدًا يتَّعظ بهِ الحكيم ويصحو منهُ الغافل شهدوا المنيَّة انشبت اظفارها بمن سامت همتهُ الثريا وهابت صولتهُ نوائب الايام

بمن كان مثل الدهر بطشًا وصولةً يرجّى ويخشى عندهُ النفع والضرُّ

فان اسمعيل باشا الخديوي الاسبق اجاب داعي الردى بعد اعتلال طويل انهك قواهُ وحنين الى وطن فارقهُ ثم لم تكتحل عينهُ برآه

وهو ابن ابرهيم باشا بطل قونية ونصيبين ابن محمَّد علي باشا الكبير معيد العمران الى الديار المصريَّة . ولد في خنام سنة ١٨٣٠ الميلاد في عهد ابيهِ وجدّهِ وحينما كان نجمهما

في اوج مجده . ثم لما توفي ابوهُ في الثالث عشر من ذي الحجة سنة ١٢٦٤ (١٠ نوفمبر سنة ١٨٤٨) وولي عباس باشا الاول مكانهُ كان عمرهُ اقل من تسع عشرة سنة وكان الثالث بحسب قانون الوراثة الذي صدر بهِ الخط الهمايوني لمحمد علي باشا سنة ١٨٤١ ومفادهُ ان الوراثة للاكبر . ويأتي قبلهُ سعيد باشا عمهُ واحمد رفعت باشا اخوهُ الاكبر. وتوفي عباس باشا الاول في ١٨ شوال سنة ١٢٧٠ (١٤ يوليو سنة ١٨٥٤) فتولى عمهُ سعيد باشا وفي ايامهِ غرق اخوهُ احمد رفعت باشا عند كفر الزيّات في الثلاثين من شهر رمضان سنة ١٢٧٤ (١٤ مايو ١٨٥٨) فافضت ولاية العهد اليهِ

وارسلهُ سعيد باشا الى اوربا مرارًا في سفارة لدى البابا والامبراطور نبوليون الثالث ولم يُعلَم الغرض منها تمامًا الى الآن وانابهُ عنهُ لما ذهب الى الحج الشريف . وتوفي سعيد باشا في الثامن عشر من شهر يناير سنة ١٨٦٣ (٢٧ رجب ١٢٧٩) فخلفهُ الفقيد وهو ابن اثنتين وثلاثين عامًا وكان قد جمع ثروةً طائلة حتى قيل ان دخلهُ السنوي كان نحو مئة وستين الف جنيه

وسنة ١٨٦١ نشبت الحرب الأهليَّة في الولايات المتحدة الاميركيَّة فاشتغل اهلها بها عن زراعة القطن وكانت البلاد الانكليزيَّة تبتاع من القطن الاميركي نحو ١٤٠٠ مليون رطل في السنة فلم تقدر ان تبتاع منهُ سنة ١٨٦٢ سوى ٥٢٤ مليون رطل فارتفع ثمن القطن المصري ارتفاعًا فاحشًا حتى زاد خمسة اضعاف وكانت غلتهُ تقدَّر بخمسة ملايين جنيه فصارت تبلغ خمسة وعشرين مليونًا فسهل على اسمعيل باشا ان يتقاضى من الفلاحين عشرين مليونًا من الجنيهات كل سنة فوق الضرائب الَّتي كان يتقاضاها منهم وهذه الاموال الطائلة سهَّلت عليهِ الإنفاق فانفقها في سُبُل مختلفة كما سيجيء

وجدَّ في طلب العلاء ومنافسة الملوك غير ضنين بمالٍ طالما تيسر لهُ جمعهُ من البلاد او استدانتهُ من المرابين فضاعف الجزية للباب العالي حتى منحهُ لقب خديوي مصر وهو اول مَن لُقّب بهِ وانفق على الفرمان الذي يحصر الخديويَّة بنسلهِ نحو اثنتين وثلاثين مليونًا من الجنيهات

وكان شديد الميل الى الهندسة والرسم والتخطيط منذ نعومة اظفارهِ فشغف بتنظيم المدن وتكثير المباني وكان يعلق في غرفتهِ رسم القاهرة ليراهُ كلما وقف لغسل وجههِ ويستقرئ تنظيمها عاقدًا النيَّة على جعلها مثل مدينة باريس فاصلحها اصلاحًا يشكرهُ عليهِ السلف ما توالت الايَّام

وكان المسيو ده لسبس قد اقنع سعيد باشا بفتح ترعة السويس والف شركة لذلك وربط الحكومة المصرية بشروط قد تعود عليها بالمشاكل وفي جملتها انهُ يحق للشركة ان تحفر ترعة حلوة من النيل الى ترعة السويس يستقي منها العمال وتحيي الارض الموات ٱلَّتي على جانبيها اذا لم يكن لها مالك وتملكها تسعاً وتسعين سنة وتحفر ترعة اخرى تمتد من الترعة الاولى الى مدينة السويس جنوباً والى بورت سعيد شمالاً والارض الموات ٱلَّتي ترويها هذه الترعة وتحييها تكون ايضاً للشركة مدة تسع وتسعين سنة . ولما نفدت اموال الشركة بعد وفاة سعيد باشا اخذ رؤساؤها يبحثون عن واسطة لجمع المال فاقنعوا اسمعيل باشا ان انشاء احدى الترعتين يثير الخصومات بينهم وبين اصحاب الارض ٱلَّتي تجاورها ولذلك فهم يتنازلون عنها كرماً منهم اذا كان ينشئ لهم الترعة الاخرى . وكان يحسب ان ترعة السويس ستدرُّ الخير العظيم على هذا القطر فقبل ما طلبوهُ منهُ لكنهم حنقوا عليهِ بعد ذلك لمَّا امر الباب العالي بابطال السخرة وطلبوا منهُ العوَض عما خسروهُ من ابطال الترعة الحلوة فحكم الامبراطور نبوليون الثالث فحكم ان ابطال حق الشركة في فتحها يخسرها اموالاً كثيرة كان يمكن ان تربحها من الارض ٱلَّتي تحييها ومن ثمن الماء الذي تبيعهُ للري ولذلك فعلى اسمعيل باشا ان يدفع اليها سبعة ملايين ونصف مليون من الفرنكات وهي الاموال ٱلَّتي انفقتها على هذه الترعة بحسب دفاترها ومليونين ونصف مليون فرنك ربحاً لهذه الاموال وستة ملايين فرنك بدل ما كان يمكنها ان تربحهُ من ثمن ماء الري وثلاثين مليون فرنك ثمن ما كان يمكنها ان تحييهُ من الارض الموات . ثم ادَّعت ان نبوليون اغضى عن حقٍّ آخر من حقوقها وهو ان الترعة الحلوة لو تمت لصار فيها بحيرة كبيرة يتولد فيها السمك ويكثر ويصاد ويباع ويكون منهُ الربح الوافر . فلما رأى اسمعيل باشا ذلك بعد ما اصابهُ من تحكيم نبوليون رضي ان يدفع اليها ثلاثين مليوناً من الفرنكات بدل هذا الحق الجديد فاخذتها منهُ واخذت فوقها عشرة ملايين اخرى من الفرنكات . ولما لم يكن المال ميسوراً لديهِ حينئذٍ رهن عندها ١٧٧٦٦٢ سهماً من سهام ترعة السويس لتأخذ ربحها الى اواخر سنة ١٨٩٤ وكان سعيد باشا قد ابتاع هذه الاسهم قبل وفاتهِ

وتم حفر ترعة السويس وفتحت في شهر نوفمبر سنة ١٨٦٩ باحتفال عظيم حضرهُ كثيرون من الملوك والعظماء ويقال انهُ انفق حينئذٍ على زينة القاهرة وضواحيها مئة مليون من الفرنكات عدا ما انفقهُ على ضيوفهِ وعلى مدينة الاسمعيلية نقطة الاحتفال

وهذا الانفاق الطائل والسخاء الحاتمي اضطراهُ الى استدانة الاموال بالربا الفاحش. ولم يكن يحسب الدَّين عارًا على البلاد او حطة من قدرها لعلمهِ ان اعظم ممالك اوربا واسنها اكثرها دينًا . فتولى الاريكة المصريَّة ودين البلاد نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات وغادرها ودينها نحو مئة مليون لكنهُ لم ينفق المال الذي استدانهُ او جمعهُ على نفسهِ كلهُ بل انفق جانبًا كبيرًا منهُ في الاعمال النافعة كانشاء المدارس وتوسيع الترع وإقامة الجسور وتنظيم الشوارع ولعلهُ انفق على هذه الاعمال اكثر مما كانت تقتضيهِ لكنَّ ذلك شائع في كل الممالك فلا تستطيع حكومة ان تباري الرعيَّة في التدبير والاقتصاد

وفي اوائل سنة ١٨٧٦ انشأ الحاكم المختلطة وهو يحسب انها ستكون عضدًا لهُ في التسلُّط على الاوربيين نزلاء هذا القطر والذين لجأُوا الى الحماية الاوربيَّة من سكانهِ فكان من باكورة اعمالها الحكم على الحكومة ودوائرها وعلى املاكهِ الخاصة واملاك العائلة الخديويَّة . فزاد ارتباكهُ ارتباكًا واضطرَّ ان يبيع اسهم ترعة السويس مع انها كانت مرهونة كما تقدَّم وان يتنازل عن املاكهِ للحكومة وانشأ حكومة دستورية جعل نوبار باشا رئيسًا لها ورضي بالمراقبة الاوربيَّة على الماليَّة المصريَّة وعيَّن المستر رفرس ولسن ناظرًا للماليَّة والمسيو ده بلنيير ناظرًا للاشغال وكان ذلك كلهُ على غير مرامهِ فثارت ثائرة الجند حينئذٍ واضطرتهُ ظاهرًا الى قلب الوزارة لكن فرنسا وانكلترا أبتا الاَّ بقاء وزيريهما فيها فابقاهما وجعل رئاستها لولي عهدهِ المرحوم توفيق باشا الخديوي السابق

واشتكت المانيا والنمسا حينئذٍ من ان احكام المحاكم المختلطة لا تنفَّذ وكأنهما ارادتا التعرُّض للشؤون المصريَّة فاضطرت انكلترا وفرنسا ان تطلبا من الباب العالي خلعهُ فخُلع في السادس والعشرين من شهر يوليو (حزيران) سنة ١٨٧٩ وقضى ما بقي من ايامهِ في اوربا والاستانة الى ان ادركتهُ المنيَّة فيها في الساعة الثامنة من صباح اليوم الثاني من شهر مارس الماضي وهو في الخامسة والستين من عمرهِ . فراح الذي تضرب بسطوتهِ الامثال وترتعد لذكر صولتهِ قلوب الرجال ولم يبقَ منهُ غير ما بقي في دار التحف الَّتي انشأها من عظام السظام ورمم سلاطين الانام . لكن ذكرهُ باقٍ في التاريخ المخلِّد لذكر الرجال الحاكم بالعدل في الاقوال والاعمال الناصب ميزانهُ في احدى كفتيهِ ظفر الفقيد بلقب الخديويَّة . وحصرها في ذريتهِ دون غيرها من العائلة المحمديَّة العلويَّة . وفتح دارفور وضمها الى الاملاك المصريَّة وكشف المجهولات الافريقيَّة . وتوسيع نطاق الاملاك البرقيَّة والسكك الحديديَّة . وتكثير الترع واقامة الجسور وبناء مدينة الاسمعيليَّة . وانشاء دار

التحف المصريَّة والمكتبة الخديويَّة . والاخذ بناصر المعارف وارباب في مصر وغيرها من البلاد الشرقيَّة. وبناء القصور والمشاهد وانشاء الحدائق وتنظيم الطرق والشوارع وغرس الاشجار على جوانبها وجر الماء اليها واقامة الانوار فيها الى غير ذلك مما لا يستوعب وصفهُ في مقالة ولا مقالات . وفي الكفة الاخرى اساليب البذخ والتبذير والاسراف ٱلَّتي افضت الى العسف والعنف وسوق الرعيَّة بعزم شديد وسياط من حديد حتى اذابتهم الرهبة واضنتهم الفاقة وساءت حال الحكومة وحلَّ الضيق بماليتها وثقلت ديون اوربا على كاهلها فاقتضى ذلك تعرُّضها لشؤونها وصيرورتها الى ما صارت اليهِ

ومهما كان من حكم التاريخ بعد وزن ما للفقيد وما عليهِ من المساعي ٱلَّتي اراد بها محاكاة بلادهِ للبلاد الاوربيَّة في عمرانها وحضارتها ونظامها وحريتها ولكن مع بقاء حكامها شرقيين مستقلين عن كل قوة اوربيَّة فلن ينقض التاريخ بعد وفاتهِ ما اثبتهُ في حياتهِ من انهُ كان من كبار الرجال ورث البأس والصولة عن ابيهِ والاقدام وكبر الهمة عن جدهِ وصغرت لديهِ عظائم الامور وعانت عليهِ صعابها حتى اقدم على ما تكاد كبار الملوك تحجم عنهُ . ولو أُوتي من قوة التدبير والعناية بطرق الاقتصاد قدر ما اوتي من الاقدام على العظائم والشروع في الاعمال العموميَّة لاطبق الناس على عدِّهِ من نوابغ الرجال

ولو اثمر ما غرستهُ يدهُ في زمانهِ لما خانهُ عصرهُ واخنى عليهِ دهرهُ . فان القناطير المقنطرة ٱلَّتي بذلتها راحتهُ على الجنَّات والمتنزهات والمشاهد والملاهي كالاوبرة الخديويَّة ٱلَّتي انمها في خمسة اشهر ليفكه فيها ملوك اوربا وسراتها عند فتح ترعة السويس ونحو ذلك مما كان في زمانهِ ينفع قليلين ويضرُّ كثيرين اصبح اليوم كالمغنطيس يجتذب السياح الى هذا القطر حيث يبذلون الالوف المؤلفة . ولو سعى المصريون في طرق اكتسابها منهم ولم يتركوا معظمها مغنماً باردًا لبعض الاوربيين المقيمين بينهم لربحوا منها في العام الف الف جنيه او حواليها . وجلها مما شيدتهُ يمين الفقيد في هذا القطر وتركتهُ رأس مال لمن يعلم اصول المتاجرة بهِ . ومن يدري ان كان التاريخ لا يحكم على مر الايام ان الفقيد ابتاع الفرج لبلادهِ بالضيق الذي حاق بها في ايامهِ وان الاعمال ٱلَّتي استنزف فيها ثروتها وحرمها من ارباح ترعة السويس من اجلها عادت فاحيت مواتها وحوَّلت ميازيب النضار اليها . فكم من عسر قصير عاجل جاء بيسر طويل آجل . ولولا قضب اغصان الكروم ما نضرت ولولا مقاساة التعب والمشقة ما قويت الابدان ولا اشتدَّت

ولما بلغ نعيهُ الديار المصريَّة اجتمع اعضاء الاسرة الخديويَّة يعزُّون الجناب العالي ويعزي بعضهم بعضاً واقبل سراة القوم يعزونهم عن هذا المصاب الفادح . وأُمرت السفينة الخديويَّة ٱلَّتي كانت حينئذٍ في مياه الاستانة العليَّة بحمل جثتهِ الى هذه الديار فبلغت الاسكندريَّة في العاشر من الشهر . ومضى الجناب العالي الى الاسكندريَّة مع حضرات الامراء اعضاء الاسرة الخديويَّة ونظار الحكومة المصرية للاحتفال بتشييعها الى العاصمة فساروا بها في اليوم التالي بموكب عظيم من سراي رأس التين الى محطة سكة الحديد ومن ثمَّ الى العاصمة بثلاثة قطر الاول يقلُّ حرم الفقيد وحاشيتهُ والثاني وهو القطار الخاص يقل سموّ الخديوي المعظم وحاشيتهُ والثالث يقل حضرات الامراء اعضاء الاسرة الخديويَّة ونظار الحكومة المصريَّة ودولتلو راتب باشا السردار الاسبق وغيرهم من كبار رجال الحكومة ومعهم جثة الفقيد في مركبة خاصة . وبلغت الجثة العاصمة في المساء فتُركت في غرفة من دار المحطة يحرسها الجلال والإعظام ثم دفنت في اليوم التالي بما يليق من الابهة والاكرام كما سيجيء في آخر هذا الجزء

اوصافهُ

لم يُتح لنا ان نرى الفقيد في هذه الديار ولا في قطر آخر فنقلنا ما يلي من اوصافهِ عن صديق اخلص الودَّ لهُ ونظر في اعمالهِ نظر المنتقد المنصف . قال ما خلاصتهُ

كان اسمعيل باشا قصير القامة اشقر الشعر كبير الاذنين ضخم الواحين كث الحاجبين يكاد شعرهما يغطي مقلتيهِ . اذا صمت انخفض جفنهُ الايسر حتى يكاد يغطي عينهُ وحدَّق بعينهِ اليمنى الى الناظر اليهِ كأنهُ يستجلي ضمائرهُ . واذا تكلم فتح عينهُ اليسرى واغمض اليمنى . وكان جلاَّسهُ يقولون انهُ يحسن بعين ويتكلم بأُخرى . وقيل لهُ في ذلك فقال "نعم ولكنني افكر بالاثنتين معاً" . وزاد سمنهُ بعد ان اكتهل حتى صار يمشي الخوزلى

ومما خُصَّ بهِ انهُ كان يسحر جليسهُ حتى لا يخرج من لدنهُ الاَّ وهو راضٍ مقتنع بما القاهُ اليهِ . لكنَّ تأثير سحرهِ لم يكن طويلاً في النفوس فيذهب الاقتناع بذهابهِ وهذا سرُّ الحادثة التالية ومئات مثلها . ذلك انهُ قال لي مرةً لقد ضقت ذرعاً بالقنصل فلان فانهُ يأتيني ويوافقني على كل ما اقولهُ لهُ ثم يمضي ويكتب الى حكومتهِ يخالفني في كل ما وافقني عليهِ . فلماذا يقول في وجهي شيئاً ويفعل في غيبتي غيرهُ . فقلت لهُ اما سألتموهُ عن ذلك . فقال نعم سألتهُ عشرين مرةً فكان يقول لي انهُ اخطأ في مابعث بهِ الى حكومتهِ ويعدني باصلاحهِ ثم يمضي ويفعل كما فعل اولاً فاحيلني بهِ وانا لا استطيع ان اجلس معهُ وقتما يكتب

وكان قوي البداهة لا تفوتهُ بادرة الاَّ استدركها . فقد عرض مرةً مالاً على مكاتب احدى الجرائد الشهيرة اَلتي لا تُرْشى ولم يكَد يتم كلامهُ حتى استدركهُ قائلاً " انني اعرض ذلك عليك لكي ارى ما اعرضهُ يُرْفَض ولو مرةً واحدةً في العمر كما سيُرْفَض الآن حتماً ". وامثال ذلك كثيرة

اما سحرهُ لجلاَّسهِ فليس لانهُ كان يتملَّقهم بالحديث بل لانهُ كان شديد الفراسة فيعرف اخلاقهم ويكلم كلاً منهم على قدر فهمهِ حتى لقد كان الاضداد يخرجون من مجلسهِ وكلهم راضٍ بما قالهُ لهُ ولو كانوا على طرَفَيْ نقيض . فاذا كان جليسهُ من اهل الادب والظرف حادثهُ بما يشفُّ عن أدب راسخ وظُرْف رائع . واذا كان من ارباب الاعمال كلمهُ عمَّا يتعلق بأعمالهِ كانهُ من البارعين فيها . وقلت لهُ مرَّة في ذلك فابرقت اسرَّتهُ وقال " من الناس مَن يحسن ركوب الفرس ومنهم مَن يحسن ركوب الجمل ومنهم مَن يحسن ركوب الحمار اما الفارس الماهر فيحسن ركوب الثلاثة على حدٍّ سوى "

وكان مقتصدًا ومسرفاً في وقت واحد فقد تملكتهُ ملكة الاقتصاد قبلما تولَّى البلاد وكثر مالهُ بها ثم تملكتهُ ملكة الاسراف ايضاً حينما صارت الاموال تنهال عليهِ كالسيل لكن ملكة الاقتصاد لم تزايلهُ فكان يقتصد بالدرهم ويسرف بالمليون في وقت واحد . ولم يقم في الديار الغربيَّة ولا في الشرقيَّة من جاد جودهُ وقت الاحتفال بترعة السويس فقد اباح لكل مدعوٍّ من الاوربيين ان يأتي الديار المصريَّة وينزل في الفخر نزلها ويسافر برًّا وبحرًا مدة ثلاثة اشهر من غير ان يدفع غرشاً واحداً هذا عدا ما قابل بهِ ضيوفهُ الملوك من الاَبَّهة والاكرام الذي لم يسمع بمثلهِ في غابر الايام

وكان مجلسهُ محفوفاً بالمهابة والانس فيجدُّ وقت الجد ويهزل وقت الهزل . قيل اغتاظ مرةً من قنصل من قناصل احدى الدول ثم رضي عنهُ بتوسُّط شخص آخر فبعث الى زوجة القنصل سوارًا ثمينًا جدًّا . وكانت هذه المرأة تأكل المكرونة على اسلوب يشمئز منهُ . فقال لهُ الوسيط على مَ تهدي اليها هذه الهديَّة الثمينة فقال " إمَّا هذه الهديَّة وإمَّا ان ادعوها الى الطعام . والحرب اسهل عليَّ من رؤيتها تأكل المكرونة "

وكان الزوار يفتتحون الحديث معهُ في المقابلات الرسميَّة بذكر الحرّ والبرد فيقول احدهم مثلاً الحرُّ شديد . فيقول لهُ نعم ولكنهُ في الاسكندريَّة اشد منهُ هنا . فيقول المتكلم ان سبب ذلك جفاف الهواء في القاهرة ورطوبتهُ في الاسكندريَّة . فيقول لهُ نعم وهذا قد اختبرتهُ بنفسي . وفي ذات يوم دخل عليهِ قنصل وافتتح الحديث معهُ على جاري

العادة وذلك حينما كانت دول اوربا ساعية في خلعهِ فقال للقنصل " انني اعلم ما تريد ان تقول فليكن معلوماً عندك انني صرتُ اعتقدان هواء مصر رطب وهواء الاسكندريَّة جاف "

وقبل ان خُلع بليلة جاءهُ المستر لاسلس قنصل انكلترا والمسيو تريكو قنصل فرنسا وجعلا يلحَّان عليهِ لكي يتنازل لابنهِ فابى قائلاً ان الباب العالي لا يسمح لي بذلك فقال لهُ قنصل فرنسا انك قد خالفت الباب العالي في عشرين امرًا فلي مَ لا تخالفهُ في هذا الامر . فقال لهُ اسمعيل باشا " اذكر لي امرًا واحدًا منها ان استطعتَ " . اما المسيو تريكو فخانتهُ ذاكرتهُ حينئذٍ ووقف صامتاً . فتناول المستر لاسلس الحديث وقال لهُ " اما يجدر بسموكم ان تظهروا شيئاً من استقلالكم عن الباب العالي " فاجابهُ قائلاً " وما الفائدة من هذا الاستقلال اذا كان اول ثمرة من ثمارهِ التنازل عن كل ما بيدي من السلطة " . فدهش المستر لاسلس من هذا الجواب المفحم

وكان شديد الحافظة قوي الذاكرة اختلفتُ معهُ مرةً سنة ١٨٧٥ في مسألة تتعلق بترعة السويس فتلا عليَّ نحو عشرين سطرًا من رسالة أُرسلت اليهِ منذ عشر سنوات فكتبت ما تلاهُ في الحضرة وعدت ابحث عنهُ في الرسالة فوجدت انهُ ذكرهُ حرفاً حرفاً

وكان يتطيَّر من يوم الخميس فلا يعمل فيهِ عملاً ذا شأن . وحدث انهُ كان راجعاً مرةً من الاستانة الى مصر بيختهِ المحروسة وكانت اسرع السفن كلها حينئذٍ . فقيل لهُ انها تصل الاسكندريَّة يوم الخميس فاصر ان تصل يوم الاربعاء فقال لهُ الربَّان ان ذلك ضرب من المحال . فاستدعى مدير آلاتها وكان انكليزيًّا وامرهُ ان يوصلها يوم الاربعاء فقال ان ذلك متعذّر فقال لهُ اسمعيل باشا يجب ان تفعل . فقال ان انا زدت سرعتها تمزَّقت آلاتها اربًا . فقال لهُ ان بلغنا الاسكندريَّة يوم الاربعاء فلك مني رتبة بك وان بلغناها يوم الخميس عزلتك من منصبك . فوصلت المحروسة الى الاسكندرية يوم الاربعاء ونال الرجل رتبة بك

وكان حسن الغرائز واسع المدارك لكنهُ كان يحسب ان مشيئتهُ فوق كل شريعة ومصلحتهُ فوق كل مصلحة فان توسَّم في امرهِ خيرًا وآنس فيهِ نفعاً قرَّبهُ ورفع شأنهُ ولو لم يجدْ منهُ نفعاً لنفسهِ وان توسم فيهِ شرًّا ورأى منهُ ضررًا اقصاهُ واراح الناس منهُ . وعلى هذا المبدإ ساس البلاد المصرية وهو سرُّ ما رأَتهُ في ايامهِ من السرَّاء والضرَّاء

هذا وقد نشرنا صورتهُ في المقتطف منذ خمس عشرة سنة وسننشر صورة اخرى اصحَّ منها في جزء آخر لان الصور الميسور نشرها الآن لا تمثلهُ تماماً

هواء مصر في العصور التاريخية

ترجمت من مقالة لحضرة الدكتور غرانت بك

لما استهلّ عصر التاريخ كان الابليز قد رسب في وادي النيل وهبطت سواحل بحر الروم هبوطاً طفيفاً وارتفعت الجهة الجنوبيّة من الجسر[1]. ثم ان الشعوب ٱلّتي دخلت القطر المصري من الانحاء الشماليّة وسكنت فيهِ قبل عصر التاريخ لم تظلّ على استقلالها بل خضعت لشعب آخر[2] اقوى منها دخل القطر المصري من بلاد المشرق من ارض بنت[3] وانشأ فيهِ دولة منظمة الاحكام وذلك سنة ٤٨٠٠ قبل التاريخ المسيحي. وقد ذكر الكاهن منيثو ان اول ملك مِن ملوك هذه الدولة هو الملك مينا ومعنى اسمهِ المقيم او المصّر. ولعلهُ سمي بهِ اشارةً الى جمعهِ القبائل المستقلة وضمها الى شعب واحد. وفي ما ذكرهُ منيثو من اعمال هذا الملك دلالة كبيرة على هواء القطر المصري في تلك العصور

فالشلال عند جبل السلسلة كان قد تهدّم او تحاتّ فانصبت منهُ المياهُ ٱلّتي كانت تجمع فوقهُ فقلّ وقوع الامطار في تلك الجهات. وقبل ان حدث ذلك كان الابليز قد رسب على الاراضي ٱلّتي انحسر عنها ماء النيل بتهدُّم هذا الشلال فلم تزل الى الآن تنتظر ان يروى عطشها حتى يبدو منها من الخصب ما لا يقلّ عن خصب وادي النيل لان الابليز رسب عليها مدة الف او الف واربعمئة سنة. اما شلال اصوان فكان لم يزل اعلى ممّا هو الآن بنحو مئة قدم وكان فرع من النيل يجري من حيث المقالع القديمة ثم

(١) الارض التي يكثر رسوب الرواسب فيها يكثر خسوفها ولذلك فاراضي الجسر المرتفعة عند برزخ السويس خسف جانبها الشمالي في العصور الجيولوجية الحديثة وشخص جانبها الجنوبي

(٢) لم يكن هذان الشعبان قد امتزجا في بدء الدولة الرابعة سنة ٤٠٢٤ قبل الميلاد بدلالة ان الاستاذ بتري شاهد اختلافاً في دفن موتاهما فان موتى الشعب الاول كانوا يدفنون جالسين القرفصاء مثل هنود اميركا ورؤوسهم الى الشمال ووجوههم الى الشرق واما موتى الشعب الثاني فكانوا يدفنون مستلقين. وقد أرسلت عظام هذين الشعبين الى مدرسة الجراحين بمدينة لندن لكي ينظر العلماء فيها

(٣) معنى هذه الكلمة الشرق فيما قالهُ برُغش او الاحمر فيما قالهُ غيرهُ. واطلق هذا الاسم بعد ذلك على جنوبي بلاد العرب وبلاد الصومال. ولا شبهة في ان المصريين الاقدمين كانوا يقولون ان اسلافهم جاءوا القطر المصري من تلك الجهات وكانوا يسمون بلاد العرب الارض المقدسة. والظاهر ان الملك مينا وقومهُ كانوا من الصابئة وكانوا يعبدون الشمس عبادة اطهر من العبادة التي كانت شائعة بين الاقوام الاقدمين من سكان هذا القطر الذين كانوا يعبدون منها معبودات اخرى. ثم دخل القطر المصري شعب آخر مقتفياً خطوات شعب الملك مينا اي انهُ اجتاز بلاد العرب وعبر البحر الاحمر واقام في القطر المصري مدة ثم اجتاز منهُ الى شمالي سورية والى قرطاجنة وهذا الشعب هو الفينيقيون

يلتقي به شمالي اصوان فتصير اصوان به جزيرة يحيط بها النيل من كل جانب . وكذلك كان الشلال في سنة على ارتفاعه الاول فكانت بلاد النوبة بحيرة كبيرة بسببه . اما الشلالات الاخرى فكانت قد تهدَّمت ولم يبقَ منها الَّا الجنادل ونضبت المياه من البحيرات الَّتي كانت فوقها ولكن المطر كان لم يزل غزيرًا في الاماكن الَّتي لا مطر فيها الآن

والظاهر ان الملك مينا واتباعهُ دخلوا مصر بطريق بلاد العرب والبحر الاحمر واقاموا اولاً في الحرابة المدفونة بين اسيوط ولقصر . وكانت الحرابة المدفونة في ذلك الحين كما هي الآن على طرف سهل خصيب يروى سيحًا . ولابدَّ من ان الملك مينا زار جبل السلسلة وعلم مقدار النفع الذي يصيب البلاد اذا أُعيد شلالهُ الى حالهِ الاولى ولكنهُ لم يحاول اعادتهُ لسببٍ لا نعلمهُ مع ان مهندسيه كانوا على جانب عظيم من المهارة وكانوا قد بنوا لهُ هيكل ابي الهول ونحتوا ابا الهول نفسهُ من صخور الجيزة على ما قالهُ مسبرو . ولكن يظهر ان الملك مينا قصر اعمالهُ على شمالي بلاد مصر . وقد رأى مياه النيل ومياه بحر الروم تتغالب وتتزاحم بين المطريَّة وهيكل ابي الهول فكان النيل يجلب الابايز ويطرحهُ في فم البحر ويلقيهِ على الجزائر الرمليَّة الَّتي فيهِ فنبتت فيها الاعشاب والغابات وتقهقر البحر رويدًا رويدًا تاركًا وراءهُ ضحاضح يسبح فيها التمساح وفرس البحر وتصعد منها العفونات فتفسد الهواء . ولما رأى الملك مينا ذلك عزم على تلافيهِ فبنى سدًّا كبيرًا على بُعد ثلاثين ميلاً من موقع القاهرة الحالي جنوبًا وجعل ماء النيل ينحصر في وسط مسيلهِ لانهُ كان الى ذلك العهد يمتدُّ الى سفح جبال ليبية غربي وادي النيل . ثم اتبع ذلك بسدود اخرى اقامها في اماكن مختلفة لكي يتحكَّم بالنيل وينزح المياه من المستنقعات والضحاضح . اي انهُ شرع في نزح المياه من الوجه البحري وجعلهِ ارضًا زراعيَّة وقد اثَّر ذلك في هواء مصر فقلَّت العفونات منهُ . وبنى مدينة منف في الاراضي الَّتي انكشف عنها ماء النيل . وظلَّت هذه المدينة ولها شيء من الشهرة الى القرون الوسطى

وفيما كان الملك مينا يتابع اعمال الري هجم عليهِ تمساح او فرس من افراس البحر وقتلهُ بعد ان حكم اثنتين وستين سنة . ووجود التمساح وفرس البحر يدلُّ على ان الاقليم كان حارًّا . ولكنهُ لا يستلزم انهُ كان احرَّ مما هو الآن كثيرًا لان عبد اللطيف البغدادي الذي نشأ في القرن الثالث عشر للميلاد قال ان فرس البحر كان كثيرًا في ايامهِ حتى في فرع دمياط . بل قد وجدت واحدة منهُ بقرب المنصورة في ايام محمَّد علي (٤)

(٤) كانت التماسيح تختلف الى المكان المسمى جبل ابي فاضه على مقربة ميل من القاهرة . وقد رأيت عائلة

وغنيٌّ عن البيان ان خلفاء الملك مينا جروا في خطتهِ فزاد انحصار النيل في مجراهُ واتسع نطاق الاراضي الزراعيّة . فأُقيمت مدينة بوبستس بقرب الزقازيق في عهد الدولة الرابعة (سنة ٤٠٣٤ قبل الميلاد) ولكن الجانب الاكبر من الوجه البحري كان الى ذلك العهد خليجًا من بحر الروم الاّ ان الابليز كان يرسب فيهِ عامًا بعد عام ولم تأتِ الدولة السادسة (سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد) حتى صارت بعض الجزائر الرمليّة في هذا الخليج صالحة للسكن فسكنها الناس ونزحوا المياه من المستنقعات الّتي في جوارها وبنيت مدينة تنيس على جزيرة من هذه الجزائر . ولهذه المدينة شأن كبير في تاريخ القطر المصري في عهد الدول التالية

ولما تولّت الدولة الثانية عشرة سنة ٢٥٠٠ قبل المسيح اهتمّ الملك امنمهات وهو السادس من ملوكها باحياء الغامر وري العامر . واشتهر بانشاء السدود والحياض لحفظ مياه النيل ونقش مقياسًا للنيل على صخور سمنة وهي على خمسة واربعين ميلاً من وادي حلفا جنوبًا ونقش بجانبهِ اخبار الفيضان في ايامهِ . ويظهر منها ان مياه الفيضان ارتفعت وقتئذٍ ٢٧ قدمًا اكثر من حدّ الارتفاع الاعظم الآن . وعليهِ فشلاّل سمنة لم يكن قد تهدّم حينئذٍ وبلاد النوبة كانت الى ذلك العهد تروى بماء النيل . ويظهر من الكتابات الّتي على تلك الصخور ان ماء النيل تحت سمنة كان يرتفع وقت الفيضان اكثر ممّا يرتفع الآن بعشر اقدام دليلاً على ان شلاّل اصوان تهدّم بعد ذلك وان مياه النيل كانت تغمر جزيرة انس الوجود وقت فيضانهِ

وقد وجد الاستاذ بتري آثار مستعمرة يونانيّة في الصعيد من عهد الدولة الثانية عشرة (سنة ٢٥٠٠ قبل الميلاد) ويستدل منها على ان اهلها كانوا عمّالاً استخدمهم احد فراعنة مصر . ولا جناح على ذلك الملك لان اهالي القطر المصري كانوا قلالاً جدًّا الى ذلك الحين لكن لم ينتصف القرن الثاني للميلاد حتى زاد سكان القطر المصري مليونين عمّ عليهِ الآن وذلك في عهد بطليموس الثاني الفلكي دلالة على ان هواء مصر صار صالحًا للحضارة في ذلك الحين ولارتقاء السكان

ولولا انتشار الجهل في الوقت الحاضر وكثرة الاقذار والمستنقعات الّتي حاط

منها سنة ١٨٦٧ اما الان فقد قرضها السباح ولم يتقرض التمساح وفرس البحر من الوجه البحري بتغير الاقليم بل يتغلب الناس عليها . ويقال مثل ذلك في الاسد الذي كان الزراعنة يصيدونهُ في جوار اهرام الجيزة وقد صادهُ الامبراطور هدريانوس بقرب الاسكندريّة

السكان انفسهم بها ولولا احتياجهم الى حكومة تهتمّ بهم اهتمام الوالد باولادهِ لزاد عددهم زيادة عظيمة جدًّا ولامتلأت افريقية بالمستعمرات المصريّة

ونقص السكان الآن ليس مسبّبًا عن فساد الهواء لان هواء هذا القطر مثل هواء سائر الاقطار ولا عن قلة المواليد لان المواليد كثيرة جدًّا فيهِ ولا عن شيوع المسكرات وكثرة الخصومات لان السكر قليل الشيوع والاهالي مسالمون . بل سببهُ ان الجهل والقذارة يفتكان بالسكان فتكًا ذريعًا فيموت كل الضعاف صغارًا ولا يبقى الّا الاقوياء البنية وهؤلاء لا يقوون على مقاومة الامراض اذا اصابتهم . فاقليم هذا القطر من افضل الاقاليم وشعبهُ من اكثر الشعوب ولدًا واعندالًا ومع ذلك ليس فيهِ من الرجال ما يكفي لخدمة زراعتهِ لكثرة الوفيات بين سكانهِ وهذا ممّا لا يُعذَر اهلهُ عليهِ . ولا يخفى ان تعميم التعليم والتدابير الصحيّة من ألزم الامور لتكثير السكان وان التدابير الصحيّة لا تراعى الّا بعد نشر التعليم في البلاد

وكان بين القطر المصري وبلاد الهند واشور علاقة تجاريّة من قديم الزمان ولذلك كان هذا القطر معرّضًا للامراض الّتي تنتشر في الهند واشور كما هو معرّض لها الآن . وكان المصريون الاقدمون حريصين جدًّا على الصحة العامة ولكن الامراض الوبائيّة كانت تنتاب بلادهم مرةً بعد اُخرى وتعبث بها ولو لم تنشأ في البلاد نفسها لان الاهالي انفسهم لم يكونوا على ما يرام من جهة التدابير الصحيّة وزد على ذلك انهم كانوا يأسرون كثيرين من الاسرى ويستعبدونهم وهؤلاء لم يكونوا يهتمون بالتدابير الصحيّة ولذلك كانت القذارة كثيرة في تلك الايام ولكنها كانت اقل كثيرًا عما هي الآن . ومهما يكن من ذلك فلا شبهة في ان المصريين الاقدمين كانوا يحترمون النيل كانهُ معبود ويحذرون تدنيسهُ بشيء من الاشياء . فما اعظم الفرق بينهم وبين ابناء هذا العصر الذين يحسبون النيل مصرفًا للاقذار والاوضار فيجرونها اليهِ من كل ناحية

وبقي المطر يقع في الصعيد في ايام الدولة الثانية عشرة ولو كان وقوعهُ فيهِ قليلاً بالنسبة الى ما كان قبلاً . وضاق نطاق البحر الذي كان يغمر الصحراء . وقد تقدّم ان شلال جبل السلسلة تهدّم قبل عصر التاريخ ثم لم يحاول احد ارجاعهُ الى ما كان عليهِ الّا ان الملك امنمهات الثالث انشأ بحيرة عذبة في صحراء ليبية على مقربة من النيل وكان يجرُّ الماء اليها بالفرع المسمّى الآن بحر يوسف ولما امتلأت هذه البحيرة كان محيطها ٤٥٠ ميلاً وعمقها في بعض جهاتها ٣٥٠ قدمًا وقد سماها اليونان بحيرة موريس ولكنها

تسمَّى بالقلم الهيروغليفي تاشه اي بلاد البحيرة [٥] . وبقيت خزاناً لمياه الفيضان الى ايام الرومانيين لكن اهملت سدودها وقتئذٍ وذهبت مياهها سدًى فجفَّت قبل ايام بلينيوس (سنة سبعين للمسيح) ما عدا بحيرة صغيرة منها وهي الَّتي تسمى الآن بركة قارون او بركة القرون لان شكلها مثل شكل القرنين. وغنيٌّ عن البيان ان هذه البحيرة الَّتي كانت تمتلئ بماء الفيضان عاماً بعد عام مدة ٢٤٠٠ سنة ثم أُهملت وجفَّ اكثرها صارت ارضها من اخصب الاراضي المصريَّة لما رسب فيها من الابليز. واهمها الآن الفيوم وهو من القبطيَّة ومعناهُ البحر فقد وُضع لها هذا الاسم حينما كانت ارضها الزراعيَّة البالغة ٢٣١٢٨٣ فداناً بحرًا تموج مياههُ . وهذا البحر قد اثَّر في اقليم البلاد الَّتي حولهُ لانهُ حينما تكثر المياهُ العذبة في البلاد الحارة تكثر الاشجار والاعشاب [٦] وهي تؤثر كثيرًا في درجة الحرارة ومقدار المطر . والفيوم الآن غنيَّة الهواء ولا سيما بقرب البحيرة . ولم يعد المطر يقع في ما حولها [٧]

ومات امنمهات الثالث نحو سنة ٢٢٦٦ قبل الميلاد وخلفهُ ملوك لا شأن لهم من حيث موضوع هذه المقالة الى سنة ٢٢٠٠ قبل الميلاد فان الملك الرابع الذي حكم حينئذٍ وهو من الدولة الثالثة عشرة كتب على مقياس النيل في سمنة ما يستدلُّ منهُ ان شلالها كان لم يزل قائمًا . وفي عصر الملك السادس من تلك الدولة اقيمت ابنية جنوبي سمنة في الاماكن الَّتي كانت تغمرها المياهُ حينما كان شلالها قائمًا ولذلك فقد تهدَّم هذا الشلال في المدة الَّتي بين هذين الملكين وهي لا تزيد على ست وستين سنة فطغت مياهُ النيل بغتةً حينما تهدَّم ودمَّرت البلاد. ولا بدَّ من انهُ حدث فيها قحط شديد على اثر ذلك [٨] ومن ثم لم تعد مياهُ النيل تغمر بلاد اثيوبيا ولا المطر يقع فيها فصار اكثرها برية

(٥) لم يتعلم اليونانيون اللسان المصري القديم كما يجب وقد سمعوا السكان يسمون هذه البحيرة باسم مري ومعناهُ البحيرة فظنوا ان هذا الاسم هو اسم الملك الذي انشأها فسموها بحيرة موريس

(٦) كان المصريون القدماء اكثر رغبة في زرع الاشجار من اهل هذا العصر فقد جاء في الكتابات المصرية القديمة ان رعمسيس الثالث (وهو من الدولة العشرين التي حكمت سنة ١٢٨٠ قبل الميلاد) زرع الاشجار في كل القطر المصري لكي ينال الناس ظلها

(٧) طول بحيرة قارون الآن ٢٥ ميلاً وعرضها سبعة اميال ومتوسط عمقها ٢٨ قدمًا وتعلو وتهبط مع النيل مع ان سطحها اوطأ من سطح بحر الروم على الدوام

(٨) اكتشف المستر ولبور على صخر من الصخور التي بقرب اصوان كتابة قديمة يقال فيها انهُ حدث في البلاد مجاعة دامت سبع سنين في ايام ملك من الملوك القديمة . وقد حدثت مجاعة اخرى دامت سبع سنين مبتدئة من سنة ١٠٦٤ للميلاد

فقراء كما هي الآن. وصار سكانها يجدون المشقة الشديدة في رفع ماء النيل لكي يرووا بها ما يزرعونهُ من البقاع الضيقة لسد رمقهم. واظن ان المجاعات غير نادرة الآن في بلادهم. ولذلك فالبلاد الواسعة الممتدة من اسيوط الى بربر التي كانت السماء تمطرها في الازمة الغابرة امست لا مطر فيها. وسيعود مطرها الى حالهِ اذا اعيدت الشلالات الى حالها الاولى وغُمرت الفيوم والصحراء بالمياه[٩]. اما مسألة اعادة الشلالات وبحيرة موريس فقد نظرت الحكومة المصريّة فيها ولم يزل المهندسون ينظرون فيها الى الآن[١٠]

واذا صعدنا في وادي النيل الى بربر حيث العرض ١٧ ½ ٢ درجة شمالاً دخلنا الاقطار التي تقع فيها الامطار الاستوائيّة فينشأ منها النيل الابيض والازرق ويتحدان عند الخرطوم فيتكوّن منهما النيل. وهذه الامطار دوريّة ومنها يحدث فيضان النيل السنوي. واذا زاد هذا الفيضان بضع اقدام عن المتوسط او نقص عنهُ بضع اقدام كانت نتيجة ذلك القحط والامراض. والفرق الآن بين النيل في معظم ارتفاعهِ ومعظم انخفاضهِ نحو اربعين قدماً في اسوان و٢٥ قدماً في القاهرة وبضع اقدام في دمياط ورشيد. اما في الازمنة القديمة حين كانت الامطار غزيرة فكان الفرق اكثر من ذلك. وقد تقدّم ان احياء الوجه البحري تمّ تدريجاً وحتى الآن لم تزل الحكومة تنزح المياه من الاراضي الغامرة لتجفيفها وجعلها صالحة للزراعة. وسيدوم احياء الاراضي ما دام النيل يجلب الابليز من بلاد الحبشة واواسط افريقية

وقد كانت مستنقعات الوجه البحري مخبأً للاشقياء والخوارج ومنشأً للاوبئة او مربضاً لها. والمطر الذي يقع الآن في الوجه البحري الى حد ثلاثين ميلاً عن البحر جنوباً لا يزيد على عشر عقد الى اثنتي عشرة عقدة سنويًا ويساعدهُ انتشار البحيرات على شاطىء بحر الروم وهي بحيرة مريوط بقرب الاسكندريّة ومساحتها ٢٥٠ الف فدان وبحيرة ادكو ومساحتها ١٠٠ الف فدان والبرلس ومساحتها ٣٠٠ الف فدان وابو قير ومساحتها

(٩) ارتأى المسيو ده لسبس ان تحفر ترعة جنوبي تونس يجري فيها ماء البحر المتوسط الى الصحراء لغمرها

(١٠) ارتأى المستر كوب دو بنهوس المهندس الاميركي ان تعاد بحيرة موريس او تخزن مياه الفيضان في وادي الريان ليستمد منها الماء عند انخفاض النيل. وارتأى المسيو ده لامورت الطبيب الفرنسوي ان يعاد شلال جبل السلسلة. وقد اقرّ المهندسون في ادارة الري الآن على اقامة سد كبير بقرب اسوان لخزن مياه النيل واذا تمّ عملهم فالعناية الالهية وحدها قادرة على حفظنا من الغرق اذا استولى الدراويش على هذا السد ولو بضع ساعات. وعلى مَ لا يتبع اسلوب اهل بابل فانهم كانوا يحجزون ماء الفرات بقناطر بعضها وراء بعض حتى لا يكون منها ضرر ولو استولى عليها العدو

٥٠ الف فدان والمنزلة ومساحتها ٥٠٠ الف فدان وسربونس ومساحتها ١٠٠ الف فدان واكثر هذه البحيرات حديث وقد كانت ارضها زراعيَّة خصيبة واراضي بحيرة المنزلة كانت مشهورة بخصبها ولكن طغى البحر عليها سنة ٣٣٥ للميلاد وغرق الجانب الشرقي منها ثم غرقها كلها سنة ٥٤٠ وخرب المدن ٱلَّتي كانت مبنيَّة في منخفضاتها ولم يبقَ الاَّ المدن ٱلَّتي كانت على المرتفعات ثم فسد هواء البلاد حولها وكثرت فيها الامراض فهجرها سكانها او انقرضوا منها

وبحيرة مريوط الحاليَّة كانت اصلاً بحيرة صغيرة عذبة المياه محاطة باراضٍ كثيرة الكروم مشهورة بخصبها وجودة هوائها ولكن جُرَّ ماء البحر اليها سنة ١٨٠١ لغرض حربي فطغى على البلاد المجاورة لها وغمرها وفسد هواء ضواحي الاسكندريَّة بسبب ذلك

وفي بداءة التاريخ المسيحي كان محيط بحيرة سربونس ١٢٥ ميلاً وكانت قبلاً اكبر من ذلك اما الآن فضاق نطاقها كثيرًا ولم يعُد لها تأثير في هواء البلاد ٱلَّتي حولها

وبحيرة ابي قير نزحت مياهها حديثاً فصارت ارضاً زراعيَّة وسيجود هواء ما يجاورها بسبب ذلك

ولا يليق بي ان اختم هذه المقالة الاَّ واشير الى تأثير ترعة السويس في هواء هذا القطر . فقد رأينا ان قارة افريقية كانت في العصور الجيولوجيَّة الحديثة مفصولة عن اسيا ولذلك فالفصل بينهما ببرزخ السويس حديث العهد . ولما كان لسان البحر الاحمر بالغاً الى الجسر كان المطر يزيد بسببهِ في الوجه البحري وينوّع الهواء فلمَّا جفَّ انقطع المطر الذي كان متوقفاً عليهِ . وقد ثبت ذلك من انهُ بعد سد البحيرات المرَّة وفتح ترعة السويس سنة ١٨٦٩ زاد وقوع المطر في الوجه البحري .ولاتساع نطاق الري وكثرة غرس الاشجار يد في ذلك كما لا يخفى

بعض الحيوانات المنقرضة

جاء في النشرة الاسبوعيَّة تحت هذا العنوان ما نصهُ

" نبش الدكتور روبوا في جزيرة جابه بقايا حيوان لم يذكر في التاريخ البشري وهيكلهُ يشبه هيكل الاوران اوتان ولعلهُ صنف منهُ " انتهى . اما المكتشف فهو الدكتور دبوى وقد اكتشف البقايا المشار اليها في جزيرة جاوى وثبت انها عظام انسان وقد فصَّلنا ذلك في مقالة تالية موضوعها الحلقة المفقودة

علاج الدفثيريا

قد يظن القارئ لأول وهلة ان هذا الموضوع خاص بالاطباء . وهو كذلك لو بُحث فيهِ بحثًا طبيًّا محضًا اما اذا كان الكلام فيهِ طبيًّا وطبيعيًّا معًا على اسلوب قريب المأخذ فليس ما يمنع جمهور القراء من مطالعتهِ والاستفادة منهُ . وقد وقفنا الآن على خطبة مسهبة للدكتور ودهد الانكليزي شرح فيها ماهيَّة الدفثيريا وسببها واكتشاف علاجها بالمصل ونتائج المعالجة بهِ الى غير ذلك مما سترى خلاصتهُ في هذه المقالة . ولكلام هذا الدكتور شأن كبير عند الاطباء لانهُ كان شديد الريب في هذا العلاج ولم يسلّم بفائدتهِ الاَّ بعد بحث دقيق وتمحيص كثير

ماهية الدفثيريا

الدفثيريا التهاب في الغشاء المخاطي الذي على اللوزتين واللهاة واعلى المريء واعلى القصبة سببهُ نوع خاصّ من الباشلس وفي غضون هذا الالتهاب تُفرَز بعض السوائل من الدم وبعض الكريات البيضاء الَّتي فيهِ وتتكاثف معًا فيصير منها غشاء اين يستقرّ عليهِ الباشلس المذكور ويغتذي منهُ وحينئذٍ يفرز او يكوّن مادةً سامّة جدًّا يمتصها الجسم بسرعة فتسمم في الدم الى اعضاء البدن ويظهر فعلها بالمجموع العصبي ثم بالعضلات

باشلس الدفثيريا

اول من وصف هذا الباشلس الدكتور كلبس Klebs وذلك سنة ١٨٧٥ ثم اثبت الدكتور لفلر Loeffler انهُ علة الدفثيريا وهو اجسام دقيقة طول كل منها جزء من ستة آلاف جزء من العقدة الى جزء من الفي جزء من العقدة وهي مستقيمة او عقفاء قليلاً وقد تكون سفينيَّة الشكل او دقيقة الرأس وتنمو فرادى او جماعات . وقد وجد الدكتور لفلر بالامتحان ان هذا الباشلس ينمو في الغشاء المخاطي ولاسيما اذا كشط سطحهُ قليلاً كأن الكشط لهُ بمثابة حرث الارض لزرع البزور فيها . ثم اذا نما فيهِ تكوّن عليهِ غشاء كاذب مثل غشاء الدفثيريا ويكثر الباشلس في هذا الغشاء ويمكن استخراجهُ منهُ . وتحدث في الحيوان الذي نما هذا الباشلس في غشائهِ المخاطي اعراض التسمم الَّتي تحدث في الدفثيريا عادة . ووجد ايضًا ان باشلس الدفثيريا ينحصر في الاقسام المتقرحة من الحلق ومؤخر الانف ولكن تتكوّن منهُ سموم تنتشر في البدن كلهِ

سموم الدفتيريا

وجد الدكتور مارتن Martin ان السم الذي يتكوّن من باشلس الدفتيريا يحلّ الى مركبات اضعف فعلاً منهُ اذا دخل اعضاء الجسم الداخليَّة ولكن هذه المركّبات تتراكم في بعض الاماكن وتفعل بالاعصاب والعضلات . ولذلك فسموم الدفتيريا على نوعين النوع الاول يكوّنهُ الباشلس من الدم ويفرز على وجه الغشاء المخاطي وهو شديد الفعل السمي . والنوع الثاني اضعف فعلاً من النوع الاول وهو يتكوّن منهُ ويجتمع بعضهُ مع بعض ولاسيما في الطحال . وما دامت هذه السموم في البدن تبقى فيهِ الحمى واضطراب الدورة الدمويَّة كما يستدلُّ من النبض . ثم يكثر حدوث الشلل الذي يعقب الدفتيريا وهو ناتج عن تغير في الاعصاب الممتدَّة الى العضلات ولا سيما عضلات اللهاة وما جاورها . وسبب هذا الفالج إما السم الاصلي المتكون من الدفتيريا او السموم الاخرى المتكونة منهُ . وقد اثبت الدكتور مارتن ان هذه السموم تؤثر في العضلات ايضاً فتحوّل لحمها الى دهن .

ويمكن ان يبسط تاريخ كل حادثة من حوادث الدفتيريا بما يأتي

يتقرَّح الحلق تقرُّحاً قد يكون بسيطاً جدًّا فيُعدُّ لنمو باشلس الدفتيريا ثم يقع هذا الباشلس عليهِ وينموفيهِ كما ينموبزر الخضة في الارض المحروثة فيسبّب التهاباً حادًّا ويغتذي بالمفرزات التي تفرز بواسطة هذا الالتهاب ويكوّن هناك سمًّا شديد الفعل فيمتصهُ الدم ويسير بهِ في البدن فيفعل بالمجموع العصبي ويحل بعضهُ الى سموم اخرى اثبت منهُ واضعف فعلاً تبقى في البدن زمانًا طويلاً وتفعل باعصابهِ وعضلاتهِ

الوقاية من الدفتيريا

حينما تكون هذه السموم آخذةً في مهاجمة بعض انسجة البدن تكون الانسجة الاخرى قد استعدَّت لمقاومتها ولولا ذلك لاماتت الدفتيريا كل من يُصاب بها على اننا نعلم ان كثيرين يصابون بها ويشفون ولو لم يُعالجوا دلالة على ان في نوع من الحوَيصلات المركّب منها الجسم قوَّةً لتحمّل هذه السموم وتطهير الجسم منها . وهذه الحوَيصلات تتغير حينئذٍ تغيرًا يقي المريض من الاصابة بالدفتيريا مرةً أُخرى . وقد ظُن قبلاً ان هذا التغيُّر محصور بالحوَيصلات ولكن الجمهور الآن على ان الحوَيصلات تصنع او تفرز مواد تجري في الدم وتؤثر في سموم الدفتيريا فتضعف فعلها او تؤثر بالحوَيصلات نفسها فتجعلها تستمرُّ على عملها ولو كانت السموم بجانبها . والنتيجة في الحالين وقاية الجسم من الدفتيريا .

وهذا هو الاساس الذي بني عليهِ علاج الدفتيريا بالمصل . وقد ادَّعى فرّان Ferran انهُ اول من وقى الحيوانات من الدفتيريا على هذا النمط ثم وصل فرنكل Fraenkel الى هذه النتيجة نفسها في المانيا . ولما رأى الاستاذ برنغ Behring ان وقاية الحيوانات من الدفتيريا تتوقف على تغيُّر في مصل دمها ارتأى ان ينقل المصل من دم الحيوانات الموقية من الدفتيريا الى ابدان الحيوانات المصابة بها فتوقى هذه ايضاً بهِ منها لان المصل يساعد حوَيصلات دمها على مقاومة سموم الدفتيريا ولا سيما في بداءة المرض حينما يكون سم الدفتيريا قابلاً للتغير وقبل ان تعتادهُ حوَيصلات الجسم . وتابع برنغ ذلك الى ان اوجد طريقة لعلاج الدفتيريا ستغير الاساليب المتبعة الى الآن في علاج بعض الامراض المعدية

المصل المضاد لسم الدفتيريا

ولما رأى برنغ انهُ يمكن جعل الحيوانات غير قابلة للتأثر بسموم الدفتيريا جعل يجرح الحيوان بابرة ويدخل في بدنهِ باشلّساً ضعيفاً من باشلس الدفتيريا فينمو فيهِ ويكوّن سمًّا ضعيفاً لا يؤثر فيهِ الاَّ تأثيرًا ضعيفاً حتى اذا زال تأثيرهُ حقنهُ بمقدار اكبر من الباشلس وبنوع اقوى منهُ فلا يؤثر فيهِ اكثر مما اثرت الحقنة الاولى واذا استمرَّ على ذلك صار الحيوان يُحقَن بمقدار كبير جدًّا من باشلس الدفتيريا ولا يصاب بها . لكن هذا الاسلوب صعب المراس جدًّا في اختيار الباشلس على درجات مختلفة من القوة واسهل منهُ الاعتماد على السم المتولد من الباشلس لا على الباشلس نفسهِ لان هذا السم يمكن التحكُّم فيهِ من حيث القوة والضعف فيبقى على حالهِ بعد دخولهِ البدن واما الباشلس فينمو ويتكاثر ولا يبقى على حالهِ . واذا أُدخل السم في البدن فعل بحويصلاتهِ فكوّنت سائلاً يقي الجسم من الدفتيريا

وأُجريت التجارب اولاً في الحيوانات الصغيرة كالارانب ثم اجراها برنغ في الغنم . وبعد تجارب كثيرة في حيوانات مختلفة اعتمد رو Roux ونوكار Nocard على اجرائها في الخيل واستخرجا المصل من دمها وذلك اولاً لان الخيل تتأثر كثيرًا بسم الدفتيريا وثانياً لان مصل دمها لا يؤثر في جسم الانسان السليم بل يمتزج بدمهِ جيدًا . ودم الخيل ينفصل بسهولة الى مصل وعَلَق جامد ويكون الانتيتكسين (اي المفرز الذي يضاد جسم الدفتيريا) في هذا المصل . وثالثاً لانهُ يمكن استخراج مقدار كبير من الدم من فرس واحد من غير ان يضرَّ . اما كيفيَّة تلقيح الفرس بالدفتيريا واستخراج المصل منهُ فسنشرحها في مكان آخر

نتيجة المعالجة بالمصل

كان متوسط الوفيات من المصابين بالدفتيريا من ثلاثين الى اربعين في المئة في البلاد الانكليزيّة ومن اربعين الى خمسين في المئة في المانيا والنمسا وهولندا وفرنسا وايطاليا وبلجكا وسويسرا واميركا فقلّ كثيرًا بعد استعمال المعالجة بالمصل كما ترى في الجداول التالية

كان عدد الوفيات في بريطانيا ٣٩ في المئة فصار ١٩ في المئة
" " " " برلين ٣٥ " " " ١٩ " "
" " " " بودابست ٥٣ " " " ١٤ " "
" " " " مونخ ٤٩ " " " ٢١ " "
" " " " فينا ٥٣ " " " ٢٣ " "
" " " " باريس ٥٠ " " " ١٨ " "
" " " " ليون ٥٠ " " " ٣٤ " "
" " " " نيويورك ٤٣ " " " ٢٥ " "

وللسن شأن كبير في فعل الدفتيريا وفائدة العلاج كما يظهر من هذا الجدول وقد ذُكرت فيهِ الحوادث الّتي عولجت بالطرق العادية لا بالمصل

السن	عدد المصابين	عدد الوفيات	معدل الوفيات بالمئة
اقل من سنة	١٤٦	١٠٢	٦٩٫٩
من سنة الى ٢	٤٤٧	٢٩١	٦٥٫١
من سنتين الى ٣	٦٣٩	٣٨٨	٦٠٫٧
من ٣ الى ٤	٨٢٦	٤١٦	٥٠٫٤
من ٤ الى ٥	٩١٣	٤٠٠	٤٣٫٨
من ٥ الى ١٠	٢٤٦٢	٧٠٥	٢٨٫٦
من ١٠ الى ١٥	٠٨٨٥	٠٩٣	١٠٫٥
الجملة	٦٣١٨	٢٣٩٥	٣٧٫٩

وهاك جدولاً آخر ذكرت فيهِ الحوادث الّتي عولجت بالمصل واختلاف الوفيات فيها باختلاف السن

السن	عدد المصابين	عدد الوفيات	معدل الوفيات في المئة
اقل من سنة	١٥	٧	٤٦٫٦
من سنة الى سنتين	٣٨	١١	٢٨٫٩
من سنتين الى ٣	٤٥	١٠	٢٢٫٢
من ٣ الى ٤	٣٧	٠٦	١٦٫٢
من ٤ الى ٥	٤٦	١١	٢٣٫٩
من ٥ الى ١٠	٨٢	٠٥	٠٦٫٠
من ١٠ الى ١٥	٢٦	٠١	٠٣٫٨
والجملة	٢٨٩	٥١	١٧٫٦

وذكر فرخو Virchow جدولاً آخر وضعهُ باجنسكي Baginsky وهو يماثل ما تقدَّم من ان الدفثيريا تفتك بالصغار اكثر من الكبار سواء عولجوا بالمصل او لم يعالجوا به كما ترى

السن	معدَّل الوفيات مع المعالجة بغير المصل	معدَّل الوفيات مع المعالجة بالمصل
اقل من سنتين	٦٨٫٧ في المئة	٢٣٫٥ في المئة
من سنتين الى ٤	٦٦٫١ " "	١٩٫٥ " "
من ٤ الى ٦	٥٤٫٠ " "	٠٨٫٦ " "
من ٦ الى ٨	٣٤٫١ " "	١٠٫٩ " "
من ٨ الى ١٠	٢٩٫٢ " "	١٠٫٠ " "
من ١٠ الى ١٢	٠٧٫١ " "	٠٠٫٠ " "
من ١٢ الى ١٤	٠٠٫٠ " "	٠٨٫٣ " "
والمتوسط العام	٤٧٫٨ " "	١٣٫٢ " "

وتختلف فائدة العلاج ايضاً بحسب استعماله في اليوم الاول من ظهور الدفثيريا او الثاني او الثالث الى الخ. وقد اثبت كوسل Kossel جدولاً يظهر منهُ ان الذين عولجوا في اليوم الاول من ظهور الدفثيريا لم يمت منهم احد والذين عولجوا في اليوم الثاني مات منهم ثلاثة في المئة او واحد من ثلاثين والذين عولجوا في اليوم الرابع مات منهم ١١ في المئة والذين عولجوا في اليوم الخامس مات منهم ١٨ في المئة والذين عولجوا في اليوم السادس مات منهم خمسون في المئة

الّا ان الاحصاء لا يعوّل عليهِ كثيرًا وخيرٌ منهُ النظر الى حالة الذين يعالجون بالمصل فان الولد المصاب بالدفتيريا تضيق بهِ الدنيا من الالم وصعوبة التنفس ونحو ذلك من الاعراض المزعجة الّتي ترافق هذا الداء الخبيث اما اذا عولج بالمصل قام يلعب بلعبهِ كانهُ غير مصاب بها وهذا اشدُّ اقناعًا بفائدة المصل من كل الاحصاءات

الخلاصة

تتوقف فائدة هذا العلاج على استعمالهِ عند اول ظهور الدفتيريا ولا بدَّ من استعمال بقية التدابير معهُ لحفظ قوة المريض وتنشيقهِ الهواء النقي وتنظيف كل ما حولهُ وما اشبه من التدابير الصحيَّة . ومع ذلك كلهِ لا يشفى بهذا العلاج كل المصابين بالدفتيريا كما ان الكينا لا تشفي كل المصابين بالحمّى الملاريَّة ولكن يكثر الشفاء بهِ وتقلُّ الوفيات وهذا غاية ما وصل اليهِ هذا العلاج الى الآن

الحلقة المفقودة

كلٌّ يعلم ان بين الفراشة والفرس فرقًا كبيرًا في البناء والتركيب والطبائع ولو كان كلٌّ منهما حيوانًا يولد ويأكل وينمو ويتزاوج ويموت . ولكن اذا جمعنا اجناس الحيوان الاعجم كلها من ادناها الى ارقاها رأيناها سلسلةً متصلة تكاد كلُّ حلقة منها تلتبس بالتي فوقها والّتي تحتها . وحلقات هذه السلسلة متصلة على هذا النمط من ادنى انواع الحيوان الى الغورلاّ والشمبنزي والارانغ اوتان ارقى انواع القرود ثم تنقطع هناك ولا تتصل بالانسان لا لان فيهِ من الاعضاء ما ليس فيها بل لان الاختلاف بين اعضائهِ واعضائها المتشابهة اعظم مما هو بين كل حلقتين متصلتين من انواع الحيوان الاعجم كأنَّ بين الحيوانات العائشة الآن وبين الانسان حيوانًا آخر مفترضًا ادنى من ادنى صنوف الناس وارقى من ارقى انواع الحيوان وهو الحلقة المفقودة

وقد اثبت العلماء المحققون ان الفرق بين ارقى المتمدنين واحطِّ المتوحشين من حيث نمو الدماغ مركز القوى العقليَّة وسائر مقوّمات الارتقاء اعظم من الفرق بين احط المتوحشين وارقى انواع القرود . لكن طرفي سلسلة النوع الانساني المشار اليهما متصلان بحلقات كثيرة توصل بينهما فالارتقاء والاتصال ظاهران فيها واما الحلقة الدنيا من نوع الانسان والعليا من انواع القرود فلا اتصال بينهما . وهنا انقسم العلماء الى فريقين

فريق يقول انهُ كان بين الانسان والحيوان الاعجم حلقة تصل بينهما وقد انقرضت ولا يبعد ان تُكتشف آثارها يومًا ما. وفريق يقول ان الانفصال بينهما اصلي ولم يكونا متصلين قط بل ان الانسان خُلِق كما هو الآن منفصلاً عن الحيوان الاعجم . ولا يزال اصحاب المذهب الاول وهو مذهب النشوء يفتشون عن الحلقة المفقودة لعلهم يؤيدون بها مذهبهم

وشاع منذ مدة وجيزة ان الحلقة المفقودة قد وجدت في جزيرة جاوى فكان لهذا النبإ شأن كبير في الدوائر العلمية والّف الدكتور دبوى رسالة في هذا الموضوع وصف فيها الاثر او الآثار التي يقال انها من عظام الحلقة المفقودة وهي ضرس وقحف وقصبة ساق وجدت في تلك الجزيرة والرسالة اربعون صفحة موضحة بالصور والرسوم . وفي الثالث والعشرين من شهر يناير (ك ٢) الماضي قرأ الدكتور كنهام استاذ التشريح في مدرسة دبلن الجامعة رسالة في وصف هذه الآثار قال فيها ان الضرس هو ضرس الحكمة

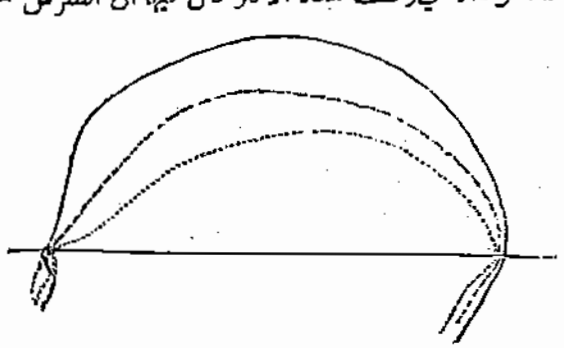

الايمن الاعلى وهو اشبه باضراس القرود الكبيرة منهُ باضراس الانسان والقصبة من الساق اليسرى وهي مثل قصبات سوق البشر تمامًا وقحف الرأس يدلُّ دلالة قاطعة على انهُ قحف انسان لكنهُ متوسط في شكلهِ واتساعهِ بين قحف رأس الانسان العادي وقحف رأس الغورلاَّ كما ترى في هذا الشكل فان الخط الاعلى المتصل رسم قحف متوسط من رؤوس الارلندبين والخط الاسفل المنقَّط رسم قحف الغورلاَّ بعد ان صُغِّر قليلاً حتى يناسب رأس الانسان . والخط المنقطع بينهما رسم هذا القحف الذي وُجد في جزيرة جاوى وهو اخفض قحوف الناس الّتي وجدت حتى الآن . وقد حسب الدكتور دبوى سعة الجمجمة التي نزع منها فاذا هي ١٠٠٠ سنتيمتر مكعب مع ان سعة جمجمة الاوربي من ١٤٠٠ الى ١٥٠٠ وسعة اصغر جمجمة بشرية وجدت الى الآن ١٢٠٠ سنتيمتر مكعب . والضرس اكبر من اضراسنا ولكن نسبتهُ الى ضرس الزنجي نسبة ضرس الزنجي

الى ضرس الاوربي . ولذلك فهذه العظام من عظام انسان احطّ من الناس في وقتنا هذا ولكنهُ ليس بعيدًا عن نوع الانسان بعدًا يخرجهُ منهُ . فهو ليس من الحلقة المفقودة ٱلَّتي ينشدها العلماء واذا وُجدت تلك الحلقة فلا يقتضي ان تكون شبيهة بالقرد لان القرد نفسهُ قد تغير كثيرًا بعد انفصالهِ عن الاصل الذي ارتقى الانسان منهُ

وجملة القول ان الحلقة المفقودة لم توجد حتى الآن ولا دليل على قرب وجودها وقد لا توجد ابدًا ان كانت حقيقيَّة

الجماجم والعقول

لو لا العقولُ لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرفٍ من الانسانِ

لم يدرِ ابو الطيب المتنبي حينما نظم هذا البيت ان ستقوم طائفة من الفلاسفة تذهب الى الفرق في العقول بين الانسان والحيوان الاعجم كيٌّ لا كيفيٌّ يقاس بالشبر ويوزن بالدرهم كسائر المواد . وهذا مفاد قول القائلين ان العقول تختلف باختلاف ثقل الدماغ ويعرف ثقل الدماغ باسلوب من اسلوبين . الاوّل ان ينزع ويوزن كما هو . والثاني ان تقاس مساحة داخل الجمجمة فيعلَم منها حجم الدماغ الذي كان فيها ووزنهُ

وقد ظنَّ المشرّحون الاقدمون ان الدماغ يبلغ اشدَّهُ من النمو في السنة السابعة من العمر ولكن ثبت الآن ان دماغ الذكر لا يبلغ في السنة السابعة الاَّ خمسة اسداس ثقلهِ ودماغ الانثى لا يبلغ حينئذٍ الاَّ عشرة اجزاء من احد عشر جزءًا من ثقلهِ . ولا يقف الدماغ عن النمو الاَّ بين السنة العشرين والاربعين من العمر اي ان دماغ الرجل يبلغ اشدَّهُ من النمو بين السنة الثلاثين والاربعين ودماغ المرأة بين السنة العشرين والثلاثين . ثم يقلُّ وزن الدماغ بعض الشيء من السنة الاربعين الى الخمسين ويقلُّ اكثر من ذلك من الخمسين الى الستين حتى اذا بلغ الانسان ثمانين سنةً من العمر نقص وزن دماغهِ ثمانين او تسعين غرامًا . وهذه القاعدة لا تخلو من الشواذ لان بعض العلماء بقيت قواهم العقليَّة على مضائها بعد ان بلغوا اقصى درجات الهرم

ومتوسط دماغ الرجل من اهالي اوربا ١٣٩٠ غرامًا ومتوسط دماغ المرأة ١٢٥٠ غرامًا اي ان دماغ البالغين اثقل من دماغ البالغات بنحو عشرة في المئة . وهذا

الفرق بين الرجل والمرأة كثير في المتمدنين وقليل في المتوحشين كما اثبتهُ العلاَّمة فوغت Vogt لان نساء المتوحشين يعملنَ اعمال رجالهم ويزدنَ عليها تربية اولادهنَّ بخلاف نساء المتمدنين فانهنَّ لا يعملنَ الاَّ قليلاً من اعمال رجالهم. وقد ابان المسيو لهبون Le Bon انَّ الفرق بين دماغ الرجال ودماغ النساء من اهالي باريس الآن مضاعف الفرق بين دماغ الرجال ودماغ النساء من المصريين القدماء

من يدخل دار الانثروبولوجيا في بستان النبات بمدينة باريس يرى غُرَفاً كبيرة مشحونة بالجماجم القديمة والحديثة المجموعة من كل البلدان والاقطار فاذا لم يكن عارفاً غرض العلماء منها استغرب امرها لكنهُ اذا رأى العلماء يستعملون سعة كل جمجمة منها ويقيسون زاويتها الوجهيَّة وقطرها وارتفاعها ونحو ذلك ممَّا لهُ علاقة بارتقاء الشعوب واختلاف انواعها علم ان لمن جمعها غرضاً جليلاً وفائدة علميَّة كبيرة

وقد ظهر من قياس جماجم كثيرة ان ثقل دماغ البالغين يختلف باختلاف الشعوب كما ترى في هذا الجدول

متوسط ثقل دماغ	الاسكتلندي	١٤١٧	غراماً
" " "	الانكليزي	١٣٧٨	"
" " "	الالماني	١٣٧١	"
" " "	الفرنسوي	١٣٥٨	"
" " "	الزنجي	١٢٥٥	"

اي انهُ توجد علاقة واضحة بين ثقل الدماغ وارتقاء الشعب. لكن ما يطلق على الشعب كلهِ لا يطلق على كل فرد من افرادهِ فقد وزنت ادمغة بعض المشاهير فوُجد بينها الثقيل والخفيف كما ترى في هذا الجدول

الاسم	الصناعة	العمر	الوزن بالغرام
كيفيه	طبيعي فرنسوي	٦٣	١٨٣٠
ابركرمبي	طبيب اسكتلندي	٦٤	١٧٨٥
شار	شاعر الماني	٦٤	١٧٨٥
وبستر	سياسي اميركي	٨٠	١٥١٩
اغاسز	طبيعي سويسري	٦٦	١٥١٢
ده مورغان	رياضي انكليزي	٧٣	١٤٩٤

الاسم	الصناعة	العمر	الوزن بالغرام
غروت	مؤرخ انكليزي	٧٦	١٤١٠
هيول	فيلسوف انكليزي	٧١	١٣٩٠
هرمن	لغوي الماني	٥٩	١٣٥٨
هيوز بنت	طبيب انكليزي	٦٣	١٣٣٢
تيدمن	مشرّح الماني	٨٠	١٢٥٢

وهؤلاء الرجال من اشهر علماء الارض ولكن الفرق بين ادمغتهم كبير جدًّا كما ترى. وزد على ذلك ان كبار الادمغة قد لا يكونون من العلماء ولا من الذين يشتهرون في امر من الامور العقليَّة بل من عامة الناس فقد ذكر الدكتور بكنل انهُ وزن دماغ رجل مصاب بالصرع فوجد ثقلهُ ١٨٣٠ غراماً اي مثل دماغ كيفيه العالم الطبيعي الشهير. ووزن الدكتور نورس دماغ رجل امّي توفي في السنة الثامنة والثلاثين من عمرهِ ولم يكن ممتازًا بشيءٍ الَّا بقوة الذاكرة فوجد ثقلهُ ١٩٤٥ غراماً ولما شُرّح وجفَّ لم ينقص وزنهُ الَّا ٣٢ غراماً

فكيف تنطبق هذه الامور على ما تقدَّم من ان ثقل الدماغ قياس القوى العقليَّة والارتقاء في سلّم الحضارة. والجواب عن ذلك اولاً ان المعتبر في علاقة الدماغ بالقوى العقليَّة انما هو المادَّة السنجابيَّة الَّتي تغطي ظاهر الدماغ ولا سيما ما كان منها في مقدَّم الخ اما المادة البيضاء الَّتي تحتها فلا علاقة لها بالقوى العقليَّة. وهذه المادة البيضاء قد تزيد بالمرض زيادة عظيمة فيزيد بها ثقل الدماغ من غير زيادة في المادَّة السنجابيَّة الَّتي هي مركز القوى العقليَّة وقد تأول زيادة المادَّة البيضاء الى نقص في المادة السنجابيَّة وضعف في القوى العقليَّة. وزد على ذلك ان المادَّة السنجابيَّة نفسها قد تكون قليلة من اصلها او ضعيفة في تركيبها فيؤثر ذلك في نمو القوى العقليَّة من غير ان يظهر سببهُ في وزن الدماغ كما انها قد تكون كثيرة جيدة الترتيب على غير زيادة في القسم الابيض من الدماغ فتقوى بها القوى العقليَّة من غير زيادة ظاهرة في ثقل الدماغ

لكنَّ الحكم في علاقة وزن الدماغ بالقوى العقليَّة لا يتوقف على ادمغة افراد قلائل قد يكونون كلهم من الشواذ الذين لا يبنى عليهم حكم بل على أدمغة أُلوف من الناس من غير اختيار حتى تضيع الشواذ بين العموم. وعلى هذا المبدإ قاس المسيو له بون أُلوفًا من الجماجم القديمة والحديثة فوجد ان صغار الادمغة يكثرون بين الشعوب المنحطة

ويقلّون بين الشعوب المرتقية . وكبار الادمغة يكثرون بين الشعوب المرتقية ويقلّون بين الشعوب المنحطة كما ترى في هذا الجدول والاعداد ٱلّتي فيهِ تدلُّ على ما يوجد في المئة من كل طائفة

سعة الجمجمة	اهالي باريس المعاصرين	اهالي باريس في القرن الثاني عشر	المصريون القدماء	الزنوج	الاستراليون
من ١٢٠٠ الى ١٣٠٠	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٠٧٠٤	٤٥٠٠
من ١٣٠٠ الى ١٤٠٠	١٠٠٤	٠٧٠٥	١٢٠١	٣٥٠٢	٢٥٠٠
من ١٤٠٠ الى ١٥٠٠	١٤٠٣	٣٧٠٣	٤٣٠٥	٣٣٠٤	٢٠٠٠
من ١٥٠٠ الى ١٦٠٠	٤٦٠٧	٢٩٠٨	٣٦٠٤	١٤٠٧	١٠٠٠
من ١٦٠٠ الى ١٧٠٠	١٦٠٩	٢٠٠٩	٠٩٠٠	٠٩٠٣	٠٠٠٠
من ١٧٠٠ الى ١٨٠٠	٠٦٠٥	٠٤٠٥	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٠٠٠٠
من ١٨٠٠ الى ١٩٠٠	٠٥٠٢	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٠٠٠٠

ويظهر منْ هذا الجدول ان العلاقة تامة بين كبر الدماغ وارتقاء الشعب فان الاستراليين احط شعوب الارض وادمغتهم صغيرة حتى ان الذين سعة جماجمهم من ١٢٠٠ سنتيمتر مكعب الى ١٣٠٠ يبلغون ٤٥ في المئة منهم وليس بين اهالي باريس الحاليين ولا بين اهاليها القدماء ولا بين المصريين القدماء من كانت سعة جمجمتهِ كذلك . والزنوج ارقى من الاستراليين لكن ليس فيهم من سعة جمجمتهِ من ١٢٠٠ سنتغرام الى ١٣٠٠ الاَّ نحو سبعة ونصف في المئة . ثم اذا انتقلنا الى الجماجم ٱلّتي سعتها من ١٣٠٠ سنتيمتر مكعب الى ١٤٠٠ وجدنا ان اصحابها يقلّون بين الاستراليين حتى يبلغوا ٢٥ في المئة فقط ولكنهم يكثرون بين الزنوج فيبلغون ٣٥ في المئة لم يكن منهم بين المصريين القدماء الاَّ ١٢ في المئة . واذا انتقلنا الى الذين سعة جماجمهم من ١٤٠٠ الى ١٥٠٠ وجدناهم كثارًا بين المصريين القدماء واهالي باريس في القرن الثاني عشر. ثم الى الذين سعة جماجمهم من ١٥٠٠ الى ١٦٠٠ وجدناهم كثارًا بين اهالي باريس المعاصرين وقلالاً بين الزنوج والاستراليين وهلم جرًّا

ويتضح من هذا الجدول ايضاً ان سعة جماجم سكان باريس قد زادت مدة القرون السبعة الماضية بحسب ارتقائهم في سلم العمران. ولعل هذا الحكم يصدق على سكان كل المدن وكل الاقاليم فتكون سعة الجمجمة ووزن الدماغ دليلاً على منزلة الشعب من الحضارة والعمران

فوائد العادات ومضارها

اتينا في الجزء الماضي ماهيَّة العادات وكيفيَّة تكوُّنها وتمكنها ووعدنا ان نذكر بعض فوائدها ومضارها في هذا الجزء واتجازًا لذلك نقول

ان الفائدة الأولى ٱلَّتي نستفيدها من العادات هي اننا نقتصد بها في استعمال القوة العقليَّة حتى لقد شبَّهها بعضهم باستعمال الربا بدل رأس المال كأن القوة العصبيَّة هي رأس مال الانسان العقلي والعادات رباهُ اوريعهُ .ومن لم تصر اعمالهُ وافعالهُ ملكات في نفسهِ يأتيها من غير تعب بقي متردِّدًا فيها ويشعر من نفسهِ انهُ مضطر ان ينتبه اليها كلها انتباهًا شديدًا والاَّ اهملها وهيهات ان يسلم من الخطإ الكثير بخلاف من تصير اعمالهُ ملكات فيهِ فانهُ يمارسها من غير كلفةٍ ويتمها من غير تعب . مثال ذلك غسل اليدين والوجه بالماء والصابون كل صباح لاجل النظافة فان من يعتادهُ يصير يمارسهُ يوميًّا بغير كلفةٍ بل بغير انتباه لكنهُ اذا اراد ان يمارسهُ يومًا قبل ان يعتادهُ رأى فيهِ مشقةً وتعلَّلهُ يومًا واهملهُ آخر . ومن هذا القبيل ترتيب الاعمال وتقرير الحقائق وصيانة اللسان والمحافظة على الوقت وما اشبه فانها كلها اذا صارت عادات سهلت على الطبع جدًّا والاَّ بقيت اعمالاً شاقة تُعمل يومًا وتُترك آخر او لاتعمل الاَّ بعد امعان النظر واجهاد الارادة

الثانية استسهال الصعاب التي تظهر في بادىء الامر من المستحيلات كالعزف على المعازف والجري بالسوابق والمشي على الحبال . ومن هذا القبيل ممارسة الاعمال الطويلة المملة كالقراءة ساعات متوالية والمشي اميالاً متتابعة . فان الفتاة ٱلَّتي تلعب على البيانو تحرك يديها واصابعها حركات سريعة بحسب توقيع الانغام ومدتها . وهذه الحركات يعجز عنها اقوى الرجال واعلمهم واحكمهم وامهرهم مالم يكن قد اعتاد اللعب على البيانو مثلها . والبهلوان الذي يمشي على الحبل الدقيق ويقف على صهوة الفرس الجاري برجل واحدة ويثب في الهواء من ارجوحة الى اخرى تبعد عنها بضعة امتار ليس اقوى من غيرهِ ولا احكم ولكنهُ يستسهل ذلك بحكم العادة . والولد الذي يشرع في القراءة لا يستطيع ان يواظب عليها ساعة واحدةً في اول الامر ثم يعتادها بالممارسة حتى يسهل عليهِ ان يقرأ ساعات متوالية . وكذا المشي فانهُ من اصعب الصعاب واذا ايفت المراكز العصبيَّة التي نعتمد عليها في انتصاب القامة وحركات الرجلين لم نستطع الوقوف لحظة واحدةً . اما في حالة الصحة فنمشي اميالاً كثيرة ولا نشعر بكلل في اعصابنا

الثالثة تكوّن الاخلاق . ولا مشاحة في ان جانباً كبيراً من الاخلاق طبيعيٌّ موروث يصعب تغييرهُ حتى قيل .

ظلمتَ امرءًا كانتهُ غير خلقهِ وهل كانت الاخلاقُ الاَّ غرائزا

لكن اكثر الاخلاق خاضع لحكم العادة وناتج منها . ومن ذلك قول البعض ان الاخلاق الادبيَّة حزمة من العادات . وهذا لا ينفي فعل الارادة ولا فضل العمل بالفرائض والنوافل لان مكارم الاخلاق تستدعي ان يحكم الانسان على امياله وعواطفهِ ويوجهها كلها الى العمل بما يجب عليهِ وان يعود الى ارادتهِ ونظرهِ اذا رأى تناقضاً ظاهرًا بين الواجبات لكي يميز الواجب الحقيقي ويعمل بهِ . مثال ذلك رجل اعتاد الخروج الى النزهة كل صباح في ساعة معينة حتى اذا اتت تلك الساعة رأى من نفسهِ دافعاً يدفعهُ الى الخروج . وفي ذات يوم وقف في باب بيتهِ واراد الخروج على جاري عادتهِ فرأى السحُب قد طبّقت السماء فانهُ يقف حينئذٍ بين دافعين دافع العادة يدفعهُ الى الخروج للنزهة ودافع الحكمة والنظر في العواقب يقول لهُ إنْ انت خرجت الآن فقد يصيبك المطر ويبلل ثيابك ويضرُّ بك فيتردَّد بين هذين الدافعين ويقابل بين منفعة الاول ومضرَّة الثاني ثم ينقاد الى اقواهما . وهب انهُ لم يرَ مطرًا ولا سحاباً ولكن جاءهُ في تلك الدقيقة رسول يدعوهُ الى مريض مشرف على الموت فيقوم في نفسهِ دافع آخر أدبي فان هو اطاع دافع العادة فقد قام بما يخيلهُ جسمهُ من الراحة والسرور وان هو اطاع الدافع الادبي فقد فعل فعلاً واجباً نحو ذمتهِ وشرفهِ ومريضهِ . فاذا كان القيام بالواجب من اخلاقهِ ايضاً قابل بين الاثنين وفضّل الثاني لا لانهُ خُلُق فيهِ بل لانهُ واجب عليهِ

الرابعة تحمُّل شظف المعيشة ومضارها . وهذا واضح من النظر الى احوال الفلاحين في هذا القطر ونحوهم من السكان الذين لا يهتمون بالتدابير الصحيَّة فانهم ينامون في اكواخ لونام فيها المترفهُ ليلةً واحدةً لقضى نحبهُ ويأكلون اغث المآكل ويشربون اخبث المياه ويكتسون ارث الثياب ولا يكاد الصابون يعرف ابدانهم ومع ذلك تراهم على جانب كبير من الصحة والعافية . وقد ثبت بالامتحان ان المجرمين منهم الذين يسجنون في سجون نظيفة مطلقة الهواء تفتك بهم الامراض اكثر من فتكها بالذين يسجنون في السجون القديمة القليلة النظافة الفاسدة الهواء وما ذلك الاَّ لان ابدانهم اعتادت شظف المعيشة فصارت الرفاهة تضرُّ بها . ويقال ان القوَّاد الكبار يعوِّدون ابدانهم شظف المعيشة تعويدًا

حتى اذا باتوا في ساحة القتال لم تؤثر فيهم المكاره والمشاق . وقد اخبرنا ثقة انهُ رأى امبراطور المانيا فردرك الثاني المتوفى يرفع الفراش الوثير عن سريرهِ حينما جاء الديار الشاميَّة وهو وليٌّ للعهد وينام على فراش خشن لكي لا يرفّه جسمهُ ولا يعودهُ وقت الراحة ما لا يجدهُ في ساحة القتال . وهذا شأن كثيرين من القوَّاد واهل السياحة ونحوهم

اما مضارُّ العادة فقد اوضحها الدكتور شوفيلد بمثل بديع قال فيهِ ان في بعض البيوت حبلاً متصلاً بالباب الخارجي حتى اذا دق احدٌ الجرس يريد الدخول جذب الخادم الحبل وفتح الباب بهِ . وحدث ان خادمةً كانت كلما دُق جرس الباب تطلُّ عن نافذة لترى من يدقهُ ثم تجذب هذا الحبل وتفتح الباب بهِ اذا شاءت إدخالهُ . ثم خطر لها ان تربط حبل الجرس بالحبل الذي يفتح الباب بهِ فصار اذا اراد احد الدخل وجذب حبل الجرس لكي يدقهُ ينفتح الباب بهِ من نفسهِ فاكتفت الخادمة مؤونة التطلع من النافذة وجذب الحبل بيدها ولم يعد طالب الدخول ينتظر الى ان تفتح لهُ . ولكن لم تعد الخادمة قادرة على ان تدخل من تريد وتمنع من تريد . وهذا شأن العادات فانها تكفينا مؤونة النظر وترفع عنا بعض التعب ولكنها تضعف سلطان الارادة فيخضع الانسان بها لما لا يريد الخضوع لهُ . واذا كانت العادات ذميمةً فهناك البليَّة الكبرى والشر الذي لا مناص من نتائجهِ في الحال والمآل ولا سيما اذا تمكنَّت من النفس وصارت اخلاقاً تنتقل الى النسل بالارث والقدوة كعادة السكر وارتكاب الجرائم . بل ان الاعمال الحميدة قد تفقد فائدتها اذا اعتادها الانسان وصار يفعلها على مقتضى العادة فقط كالذهاب الى المعابد وتلاوة الصلاة والعقل شاردٌ عن معانيها

ومن مضار العادة ايضاً ان الحواس والمشاعر تكلُّ بها فلا تعود تتأثر من الخير والشر ولا تفرق بين الحلال والحرام . ويضعف شعورها بالملاذ حتى تصير تعافها

لكن هذه المضار يمكن تلافيها كلها الاَّ مضار العادات الذميمة فانها ليس مما يتلافى الاَّ بردع النفس عنها دواماً حتى تزول آثارها منها وذلك ليس بالامر المستحيل

وما النفس الاَّ حيث يجعلها الفتى ... فان أُطمعَت تاقت والاَّ توَلَّت
وكانت على الآمال نفسي عزيزةً ... فلمَّا رأَت عزمي على الترك ولَّت

ولكنهُ عسير جدًّا وما احسن ما قالهُ عمرو بن كلثوم

وكنت امرءًا لو شئتَ ان تبلغ المنى ... بلغت بادنى غاية تستديمها
ولكن نفوسُ النفسِ اثقل محملاً ... من الصخرة الصمَّاء حين ترومها

حتى اذا تمكنت العادات وصارت طباعاً موروثة تعذر نزعها الاَّ بشق الانفس

اذا كان الطباع طباع سوء فليس بنافعٍ ادبُ الاديبِ

مصير التمدن

مترجمة بايجاز عن كتاب هنري جورج الكاتب الاميركي الشهير بقلم نسيم افندي بر باري

لا عجب اذا افتخر ابناء القرن التاسع عشر على المتقدمين بعد ان اوتوا من العلم والاختراع ما لم يحلم بهِ سلفاؤهم وسما تمدنهم على كل تمدُّن قبلهُ . واول ما يخطر على بال الباحث بعد ان تذهب سؤرة خمر الافتخار من رأسهِ هو هل يبقى تمدننا هذا الى ما شاء الله او يرجع المتمدنون القهقرى فتغزو جيوش المتوحشين اوربا وتعفو معالمها فتندرس آثارها ويبتدئ تمدن آخر يرى اهلهُ انفسهم ارقى منَّا كما نرى انفسنا ارقى من اسلافنا

وقد يظن المرء لاول وهلة ان هذا مستحيل من جميع الوجوه وان العالَم سائرٌ سيرًا حثيثًا في سبيل الارتقاء وسيدوم كذلك الى ما شاء الله. ولا يبعد ان الروماني الذي شاهد عظمة رومية وسمع بانتصار جيوشها ورأى القياصرة تدخلها باحتفال عظيم وقد شُدَّ اسرى الملوك الى مركباتهم كان يرى في تمدنهِ ما نراهُ نحن في تمدننا بل ربما تطرَّف الى اكثر من ذلك لجهلهِ ان في شجرة التمدن دودة تنخرها وقد نخرت شجرة التمدن القديم قرونًا عديدة والناس عنها لاهون حتى اذا عصفت بها ريح زعزع لم تقوَ على صدّها. اما نحن فنعلم كيفيَّة سير الداء الذي طرأ على التمدن الحديث وقد قام الناس لمداواتهِ فاذا لم يفلحوا عدنا الى ما كنَّا عليهِ منذ الف عام وذهبت اعمال القرن التاسع عشر ادراج الرياح

واول ما يجب البحث عنهُ هو اسباب هذا التمدُّن واحكامهُ . والمعتمد عليهِ عند الجمهور هو ما قرَّرهُ الفيلسوف هربرت سبنسر وغيرهُ من ان قوى الناس قد ارتقت بفعل الانتخاب الطبيعي وناموس الوراثة كما ارتقت انواع الحيوان في مذهب النشوء والارتقاء او بعبارة اخرى انهُ كلما اشتدَّ التنازع للبقاء اضطرَّ الانسان الى الاختراع والاستنباط لاصلاح حالهِ وبقاء نوعهِ . وهذا الاصلاح وقوَّة الحصول عليهِ يرثهما الفرد او الشعب الذي هو اصلح من غيرهِ للبقاء . وعلى هذا المذهب يكون البقاء قد خُصَّ

باقوامٍ دون غيرهم وتكون الحروب والاوبئة والمجاعات اسباباً لارتقاء القوي وانقراض الضعيف . ويقول اصحاب هذا المذهب ايضاً ان المتمدّن يفوق المتوحش بكل ما تعلّمهُ سلفاؤهُ منذ اول ارتقائهم في سلّم المدنيّة وان نتيجة ما حصّلوهُ في القرون ٱلّتي سلفت قائمة في جوهر دماغهِ فاصبحت ملكة الارتقاء غريزيّةً في المتمدنين وستمكّنهم من عمل العجائب . وعندي ان هذا المذهب فاسد لانهُ لا ينطبق على احوال الامم ولا يمكننا ان نُعلّل بهِ كل ما طرأ عليها . مثال ذلك ان الهند والصين بلغتا درجة سامية من التمدن عند ما كان الاوربيون يهيمون في فيافي الجهل ثم وقفتا على حالٍ واحدة ولا تزالان كذلك. ومثلها مصر ٱلّتي بلغت شأناً لم يبلغهُ غيرها من الممالك القديمة ثم رجعت القهقرى حتى نسي المصريون آثار اجدادهم وزعموا انها من اعمال الجنّ والعفاريت . فلو كان الارتقاء نتيجة سنّة طبيعيّة ثابتة لبقي اولئك الشعوب في ارتقاء مستديم والله عليمٌ بما كان قد بلغ اليهِ حال العالم الآن

ومن المسلّم بهِ ان الاساس الذي بني عليهِ تمدّننا اوسع وامتن من اساس كل تمدّن سواهُ وان مسيرنا فيهِ اسرع ولكن ما كان هذا ليجعلهُ اخلد من تمدّن الرومان واليونان الذي فاق تمدّن شعوب اسيا بمقدار ما يفوقهُ تمدّننا . واذا لم نقوَ على مقاومة الداء الذي اعترى تمدن الشعوب السالفة فتمدننا سائر الى الاضمحلال مثل تمدنها لا محالة فتصح نبوّة ماكولي الكاتب الانكليزي الشهير الذي قال في احد كتبهِ ان اهالي زيلاندا الجديدة سيأتون يوماً ويقفون على خرائب جسر لندن ويراجعون التواريخ ليعرفوا مَن بناهُ

وقبل البحث عن ناموس ارتقاء الشعوب يجب ان نوضح اسباب الاختلاف في تمدّنها. فقد زعم كثيرون ان لكل شعبٍ مزيّة فطرية تميزهُ عن سواهُ وهي علة ما يرى بين الشعوب في الاختلاف في التمدّن

ولا مراء ان هذا التعليل بعيد عن الصواب ولو كان فيهِ بعض الصدق من جهة وجود مزايا يتوارثها افراد الشعب الواحد غير ان تأثيرها لا يذكر بالنسبة الى تأثير الاحوال والعوامل ٱلّتي تطرأ على الانسان بعد ولادتهِ . فقد اكّد الباحثون ان اولاد المتمدنين الذين سرقهم هنود اميركا قد شبّوا على عادات الذين حولهم كأنهم ولدوا فيها . ولو رُبّي اولاد الزنوج كما يربى اولاد البيض تماماً لوصلنا الى هذه النتيجة نفسها . فقد قال معلمو اولاد الزنوج انهم يفوقون اولاد البيض نجابة الى عمر معلوم ثم يتأخرون عنهم بعدهُ وقد علّل ذلك الاسقف هابري الزنجي بانهُ اذا رأى اولاد الزنوج ان اولاد

البيض ينظرون اليهم شزرًا ويقولون انهم لا يصلحون الاَّ ليكونوا خدمةً ضعفت همتهم وتقاعدوا عن الجد والسعي ولا سيما لانهُ ليس لوالديهم مطامع عالية او آمال رفيعة . وهذا الفرق ظاهر جليًّا بين اولاد الفقراء والاغنياء من البيض فانهم يتساوون معًا في الدروس الابتدائيَّة ثم اذا تقدموا الى العلوم العالية فاز منهم الاغنياء الذين توفَّرت لهم وسائط التقدم كاقتناء الكتب ومعاشرة العلماء والحضور في النوادي العلميَّة

وقد اورد البعض شواهد عديدة على ان الاشقياء المشهورين ورثوا الشقاوة عن والديهم ومعلوم انَّ المتسوّل يعوِّد ولدهُ التسوُّل وعشير الاشرار شريرٌ بالطبع سواءٌ كان من صلبهم او كان ابن افضل والدٍ

وخلاصة ما تقدَّم ان اختلاف الشعوب ليس ناتجًا عن غريزة في طبيعة الشعب بل عمَّا حاكهُ ذلك الشعب لنفسهِ من الشرائع والقوانين والعوائد فاذا وُلد ولدٌ غريب في بلاد وامتزج باهلها تخلَّق باخلاقهم ولم يبقَ فيهِ شيءٌ من اخلاق اسلافهِ المخالفة لها

فيتضح مما تقدم ان ناموس الارتقاء المشار اليهِ آنفًا ناقصٌ من وجوه عديدة اذ لا يمكننا ان نعلل بهِ الاختلاف العظيم بين الشعوب المختلفة الَّتي نشأت اصلاً في وقت واحد وكانت قواها العقليَّة واحدة . ولا وقوف تمدُّن بعض الشعوب على حال واحدة مدة قرون عديدة وتقهقر البعض الآخر . ولا نوع الاختلاف بين التمدن الاوربي والاسيوي والتمدن القديم والحديث . فاذا كان للارتقاء ناموس وجب ان يعلَّل بهِ كل ما تقدَّم ويُعلَّل بهِ ايضًا ما يحدث احيانًا من وقوف التمدن بغتةً او نموهِ بغتةً وتعلم منهُ الاسباب الَّتي تؤول الى ترقي التمدن وتأخُّرهِ

والانسان يسير في سبيل التمدن مدفوعًا بعوامل غريزيَّة فيهِ وهي سد عوز جسدهِ وعقلهِ وعواطفهِ ولذلك يعمل طمعًا بالبقاء ورغبةً في زيادة المعرفة وحبًّا بالعمل وهذه الاميال لا تتعب بل تزيد كلما اجتهد في اتمام مطالبها

والعقل هو الواسطة الَّتي بها يسعى الانسان في ادراك هذه المطالب . ولما كانت الحياة قصيرة استحال على الفرد الواحد ان يعمل شيئًا كثيرًا لكنَّ كل فردٍ يرث ما عملهُ سلفهُ ويزيد عليهِ وبذلك يرتقي التمدن تدريجًا

وتقدُّم الشعب هو بنسبة القوة العقليَّة الَّتي يبذلها افرادهُ في تحسين احوالهم الاجتماعيَّة فاذا بذلوا قواهم العقليَّة كلها في طلب المعيشة ساءت احوال الشعب وانحطَّت الى درجة سفلى . ويظهر هذا الامر جليًّا في حياة الافراد . فالعامل الذي يضطرُّ ان يعمل نهارًا وليلاً

لتحصيل بُلغةٍ من العيش يتعذَّر عليهِ تأليف الكتب واختراع الآلات لان انهماكهُ في طلب القوت لا يبقي لهُ فرصةً لعمل آخر

ويقلُّ التعب في طلب المعيشة متى سكن الناس معاً وتقسمت الاعمال بينهم اي متى سادت الحضارة فيتفرغ العقل اذ ذاك للبحث في العلوم والفنون ويشيد صرح التمدن ولذلك فسيادة الحضارة هي الشرط الاول لبقاء التمدن . والشرط الثاني هو وجود العدل والحريَّة اذ بدونهما يضطرُّ الانسان الى حرب دائمة ليأمن على نفسهِ ومالهِ فيشتغل بها عن اصلاح حالهِ

هذا هو ناموس التمدن وهو كافٍ لتعليل ما نراهُ من قيام الممالك وسقوطها . فكلما اجتمع الناس معاً وتعاونوا على اعمال الحياة ارتقوا وساروا في سبيل التمدن ثم اذا تطرَّق الى احكامهم الجور وعدم المساواة عاد ذلك التقدم تقهقراً

وتتوقف سرعة التمدن على العقبات الَّتي في طريقهِ وهي إما خارجيَّة او داخليَّة والاولى منها تظهر على اشدها في بداءة التمدن والثانية عند بلوغهِ اتمَّهُ . وبديهيٌّ ان اختلاف البلدان والاقاليم في ارتفاعها وانخفاضها وسهولتها ووعورتها وحرها وبردها يدعو الى اختلاف في تمدن سكانها فالسهول الخصيبة كوادي الفرات ووادي النيل حيث الهواء معتدل والمعيشة ميسورة كانت مهد الحضارة والتمدن وذلك لان سكانها لم يضطروا ان يصرفوا قواهم كلها في طلب المعيشة اما البلاد الجبليَّة القاحلة الباردة فقد سار فيها التمدن سيراً بطيئاً جدًّا في اول الامر وسبب ذلك ان الجبال العالية والانهر الواسعة السريعة الجري ونحوها من الصعوبات الطبيعيَّة تمنع الناس من التقرب بعضهم من بعض فيسود الاختلاف عليهم وتنتشب الحروب وتتعدد القبائل ويكون لكلٍّ منها لغة وعوائد وتقاليد مختلفة وتبقى على هذه الحال حتى تتسلط عليها امةٌ غريبة فتجمعها كلها معاً وتبطل الحروب من بينها فيتفرغ افرادها لما هو خير لهم وابقى

وليست الفتوحات الخارجيَّة بالعامل الوحيد في جمع القبائل المتفرقة بل ان اختلاف وجه الارض الذي يكون في الاول سبباً لابتعاد الناس بعضهم عن بعض يحبي التجارة بينهم اخيراً والتجارة تضمن السلم طويلاً لان الحرب معطلةٌ لها

وكفى بالتاريخ شاهداً على ما تقدم. ففتوحات الرومان جمعت قبائل اوربا المتوحشة معاً ونظمتها في سلك التمدن . ثم لما هاجمهم جيوش البربر تفرقوا ايدي سبا وعادوا الى الخشونة الاولى حتى قيَّض الله لهم مُلك الاشراف فاجتمعت هذه القبائل في اقسام

كبيرة تجمعها معاً وحدة الديانة . ثم اتسعت هذه الاقسام حتى صارت ممالك كبيرة وهي ممالك اوربا الحاضرة فنما فيها غرس التمدن واينع وصار العالم الى ما هو عليهِ

قلنا سابقاً ان الفاعل العظيم في ترقية الناس هو القوى العقليَّة ٱلَّتي تمكِّنها الحضارة والعدالة من التفرغ لما هو انفع وابقى . ولا يخفى انهُ كلما ارتقى الناس كثر التعقيد في قوانينهم وزاد اعتماد افرادهم بعضهم على بعض بتقسيم الاعمال بينهم فبعد ما يكونون كالحيوانات الدنيا ٱلَّتي اذا قطع عضو منها عاشت بعدهُ وعاش هو مستقلاً عنها يصيرون كالحيوانات العليا ٱلَّتي لكل عضوٍ من اعضائها وظيفة خاصة بهِ ولا يمكن الجسم ان يعيش بدونهِ

وتقسيم الاعمال وارتقاء العمران يدعوان الى عدم المساواة. ولا نريد بذلك ان عدم المساواة هو نتيجة العمران بل ان العمران يؤدي اليهِ ان لم تُتخذ لهُ التدابير اللازمة من وقت الى آخر وبعبارة اخرى ان ثوب العوائد والقوانين والنظامات ٱلَّتي يحيكها الشعب في ارتقائهِ سلَّم المدنيَّة يضيق على لابسهِ اذا نما فتدعو الحال الى توسيعهِ من وقت الى آخر او ان الانسان يسير في طريق كثيرة التعاريج وهو يتقدَّم في الحضارة فاذا لم يتخذ العقل نبراساً خيف عليهِ من الضلال

ولا يخفى على من راقب طبائع الناس ان في الانسان خلتين ظاهرتين اتمّ الظهور. الاولى قوة العادة او قوة الاستمرار ونتيجتها ان الانسان يستمرُّ احياناً على اتباع بعض العوائد والاحكام ولو لم يبقَ لها داعٍ لزوال السبب الذي وُضعت لهُ والثانية إمكان التقهقر ادبيًّا وعقليًّا ونتيجة ذلك ان الناس قد يتبعون آراء واحكاماً لو تأمَّلوا فيها لنفرت طبيعتهم منها . ويظهر لمن يمعن نظرهُ في العمران انهُ يربط الناس بعضهم ببعض حتى يضطر كل واحد منهم ان يعتمد على غيرهِ كما يعتمد على نفسهِ لانهُ لا يعود قادرًا ان يعمل وحدهُ كل الاعمال اللازمة لمعيشتهِ وراحتهِ وانهُ يتولَّد من مجموع افراد الشعب قوَّة عامَّة تمتاز عن قوَّة افرادهِ كما ان قوَّة الحيوان كلهِ تمتاز عن قوة كل عضو من اعضائهِ. فاذا تقدَّم الشعب وظهرت منهُ هذه القوَّة الحاصلة من اجتماعهِ مال من نفسهِ الى حصرها في فريق منهُ فينحصر الغنى والجاه في ذلك الفريق ويزيد الفرق بين طوائف ذلك الشعب لان استعمال الغنى يزيد الاغنياء ثروة واستعمال الجاه يزيد الظالمين ظلماً

وعلى هذا الاسلوب استحالت رئاسة العائلة الى ملك وراثي . وذلك ان اب العائلة يكون رئيساً لها فاذا مات خلفهُ ابنهُ الاكبر لانهُ اكثر اختباراً من غيرهِ ولكن اذا دام

هذا الترتيب فمن مقتضاهُ انحصار الرئاسة في بيت واحد من بيوت القبيلة ٱلَّتي تولَّدت من تلك العائلة . وتزيد قوة ذلك البيت بل قوة رئيسهِ بنمو القبيلة واتساع نطاقها وازدياد قوتها الى ان يصير ذلك الرئيس ملكًا فينظر الى نفسهِ وينظر اليهِ شعبهُ كانهُ من جبلة غير جبلتهم ولهُ حقوق فوق حقوقهم فتزيد قوتهُ على عقاب المسيء واثابة المحسن فيتزلف اليهِ شعبهُ ويتملقونهُ طمعًا بثوابهِ وخوفًا من عقابهِ فاذا لم يحدث حادث يصلح هذا الخلل صار الشعب عبيدًا لملكهم وقضى مئة الف منهم عمرهم كلهُ في بناء مدفن لهُ كما فعل المصريون لما بنوا الهرم الاكبر لملكهم وهو انسان مثلهم

وعلى هذا الاسلوب او ما يماثلهُ يستقل بعض الناس بادارة الاحكام والسلطة السياسيَّة والدينيَّة ان لم يقم من الشعب ما يزيل هذا الاستقلال ويمنع ضررهُ ويعيد الى الناس المساواة واعظم سبب لنزع المساواة من بين الناس هو امتلاك الارض . ويرى المرء لاول وهلة ان الارض يجب ان تكون مشاعة لمن يستخدمها وينتفع بها وهذا هو حال الامم ٱلَّتي لاتزال على الفطرة الاصليَّة . الاَّ انهم لا يلبثون طويلاً حتى يبتدعوا حق التملك ويكون هذا الحق محصورًا بادئ بدء بما ينتجهُ الانسان من الارض ثم يطلق على الارض نفسها فاذا كانت واسعة والشعب قليل العدد لم يظهر ضرر امتلاكها فيهِ واما اذا نما وكثر عددهُ آل حقُّ التملك هذا الى جعل العمَّال اجراء في الارض وحصر ريعها بملاَّكها فتزول المساواة وتكثر الفاقة وتتداعى اركان العمران كما سيجيء في الجزء التالي

النيلوفر

كيفما قلَّبت الطرف في الآثار المصريَّة القديمة سواء كانت نقوشًا و رموزًا او عُمُدًا وهياكل او صورًا وتماثيل ترى لزهر النيلوفر (البشنين) المقام الاول بين الازهار والرياحين . تراهُ قلادة في جيد الغادة الحسناء واكليلاً على رأس البطل الباسل وطاقةً في يد الضيف الكريم . وهو تاج الاعمدة ومقبض العصي وصداغ السُّفُن وزينة المحافل والولائم ولا تخلو منهُ مائدة ولا تقدمة ولا زينة ولقد صدق من سمَّاهُ ورد المصريين القدماء . واما اذا طالعت الصحف المصريَّة الحديثة صحيفة صحيفة وقرأت ما يطبع في هذه الديار وينشر فيها من الكتب العلميَّة والادبيَّة والفكاهيَّة فلا تكاد تعثر فيها على كلمة النيلوفر مرةً واحدة . وهذا من الغرابة بمكان . فان الزهر الذي كان لهُ رمز ديني وادبي وسياسي

في كل ازمان المصريين القدماء لم يعد يذكر على ألسنة ابنائهم

والنيلوفر نبات مائي يكثر في الترع والخلجان المصريَّة ولا سيما الراكد الماء منها . تنبسط اوراقهُ على وجهِ الماء كالقراطيس السندسيَّة وتبرز ازهارهُ كرؤوس العذارى ثم تتفتَّح كالثغور الباسمة ويتضوَّع شذاها فيعطِّرُ الارجاء ولذلك اطلق عليهِ اليونان اسم عرائس النيل وعُرف بهذا الاسم الى الآن . وقد ذكر النيلوفر كتَّاب العرب وتابعوا كتَّاب اليونان في ما قالوهُ عنهُ . قال ابن البيطار نقلاً عن ديوسقوريدس الطبيب اليوناني الذي نشأ في القرن الثاني للميلاد والف كتابهُ المشهور في الموادِّ الطبيَّة "ان النيلوفر " ينبت في الآجام والمياه القائمة لهُ ورق كثير مخرجهُ من اصل واحد وزهر

ابيض شبيه بالسوسن ووسطهُ زعفراني اللون اذا طرح زهرهُ كان مستديرًا شبيهًا بالتفاحة في الشكل او الخشخاشة وفيهِ بزر اسود عريض مرٌّ لزج ولهُ ساق ملساء سوداء ليست بغليظة واصل اسود حسن شبيه بساق الجزر يقلع في الخريف " . ثم ذكر كثيرًا من خواصهِ الطبيَّة وقال بعد ذلك " وقد يكون من هذا النبات صنف آخر لهُ اصل ابيض خشن وزهر اصفر مشرق اللون مساوٍ لورق الورد "

وكان المصريون الاقدمون يعتمدون على جذور النيلوفر كما يعتمد الفلاحون الآن على الذرة والحنطة فيجمعونها ويأكلونها الَّا انهم اهملوا ذلك بعد ان تعلَّموا كيفيَّة حرث الارض وزرع الحبوب فيها . ولا داعي الآن الى الاعتناء بالنيلوفر للاغتذاء بجذورهِ ولكن لا يحسن اغفالهُ من بين الازهار الَّتي يعتني بها لجمال منظرها وطيب شذاها لا سيما وانهُ اول زهر اعتني بهِ في هذه الديار

بابُ الزراعة

القمح والذرة

غلتهما في اميركا

يهتمُّ الزارع والتاجر في هذا القطر بغلة الولايات المتحدة الاميركيَّة اكثر مما يهتم بغلة غيرها من سائر البلدان لان سعر النلال عندنا يتوقف كثيرًا على كثرة غلال اميركا وسعرها. وقد وقفنا الآن على التقدير الاخير الذي قدَّرتهُ جريدة الزارع الاميركيَّة لغلة الحنطة في اميركا ويظهر منهُ ان متأخرات القمح في اول مارس كانت هذا العام اقل مما كانت في العام الماضي بنحو ١٤ مليون بشل كما ترى

مقدار الغلة سنة ١٨٩٤	٥١٨	مليون بشل
الموجود عند الفلاحين في غرة مارس سنة ١٨٩٤	١٦٨	" "
الموجود في السوق حينئذ	٠٧٧	" "
والجملة	٧٦٣	" "
وقد بلغت المقطوعيَّة الى اول مارس سنة ١٨٩٥	٣١٧	" "
واستُعمل للتقاوي سنة ١٨٩٤	٠٥٢	" "
وبلغ الصادر من البلاد	١٤٦	" "
وعلفت المواشي	٠٣٧	" "
وكان في السوق في غرة مارس سنة ١٨٩٥	٠٧٩	" "
فيبقى عند الفلاحين في غرة مارس سنة ١٨٩٥	١٥٤	" "
والجملة	٧٦٣	" "

فاذا صحَّ هذا التقدير فثمن القمح يبقى على حالهِ او يزيد قليلاً عمَّا كان عليهِ في العام الماضي وقد كانت غلة الذرة في العام الماضي ١٤٤٣ مليون بشل مع انها كانت في العام الذي قبلهُ ١٧١٨ مليون بشل وفي اول مارس سنة ١٨٩٢ كانت غلة العام السابق ٢٠٦٠ مليون بشل. فقد نقصت غلة العام الماضي عن غلة العام الذي قبلهُ ٢٧٥ مليون بشل لكن المتأخرات لم تنقص قدر نقص الغلة بل نقصت مئة مليون بشل اي انها بلغت في غرة

مارس هذا العام ٢٣٠ مليون بشل وكانت غرة مارس من العام الماضي ٣٣٠ مليون بشل وهذا ايضاً يدعو الى ارتفاع اسعار الحنطة

زراعة الهليون

ليس بين البقول ٱلَّتي تباع في هذا القطر ما هو اغلى من الهليون ثمناً ولا ما هو اطيب منهُ طعماً ومع ذلك فالاهتمام بزراعتهِ قليل جدًّا واكثرهُ يرد من اوربا ولهذا تجد ثمنهُ فاحشاً . والاقاليم الحارَّة غير صالحة لزراعتهِ ولكنهُ يجود في الاقاليم المعتدلة مثل سواحل سوريَّة والجهات الشماليَّة من القطر المصري . وقد عرفت زراعة الهليون ومنافعهُ من ايام الرومانيين وذكرهُ كتَّاب العرب كابن ماسويه والرازي والطبري وابن البيطار وغيرهم وقالوا انهُ يدرُّ البول ويفتت الحصاة

وهو يزرع من بزورهِ ومن جذورهِ والزرع من الجذور اكثر شيوعاً الآن واسهل مراساً وعقل جذورهِ رخيصة يباع كل الف منها بريالين الى اربعة وتزرع في اواخر الشتاء وبين كل جذر وآخر منها قدمان وبين كل صف وآخر خمس اقدام او ست . ويحسن ان تُسمد ارض الهليون بدقيق العظام قبل زرعهِ فيها ثم تحرث جيدًا ولا بدَّ من عزق الارض جيدًا بعد نموهِ لكي لا تنمو الاعشاب بينهُ . ولا تقطع المسالح ٱلَّتي تؤكل الاَّ في السنة الثانية من زرعهِ وما بعدها ويدوم الهليون في الارض عشرين سنة من غير ان تجدَّد زراعتهُ

دود الحرير

لجناب اسبر افندي شقير كشلر قنصلاتو بريطانيا الجنرالية في بيروت

النبذة الثالثة . في امراض دود الحرير

ظهر المرض في دود الحرير سنة ١٨٤٩ فاهلك منهُ قسماً كبيرًا ولكن لم يبالِ الناس بهِ . ثم كثر ظهورهُ سنة بعد سنة واخذ الحرير يتناقص في فرنسا فكان سنة ١٨٥٤ واحدًا وعشرين مليوناً وخمس مئة الف كيلو . فصار سنة ١٨٥٦ سبعة عشر مليوناً وخمس مئة الف كيلو . وسنة ١٨٦٥ اربعة ملايين كيلو فقط وقد قُدِّرت خسارة فرنسا في تلك السنة بمئة مليون فرنك

ولما رأى الفرنسويون ان الوباء قد تمكن في بلادهم سعوا اولاً في استحضار بزر من

ايطاليا فنجح مدة ثم أُصيب بالمرض وأُصيب معهُ دود ايطاليا ايضاً فاستحضروا بزرًا من اسبانيا ثم من ولاية ادرنة وسورية ومصر ومن كل بلاد تحققوا عدم وجود المرض فيها ولكن لم يلبث ان أُصيب بالمرض فكان يموت كلهُ احياناً فاستغاثوا بالحكومة وطلبوا اليها الاهتمام بدفع المضار ٱلَّتي لحقت بهم ولا سيما في المقاطعات الجنوبيَّة ٱلَّتي يعوّل اكثر سكانها على تربية دود الحرير وابانوا في تقريرهم هبوط اسعار املاكهم والضيق الذي اصاب كثيرين من جرى محل المواسم وعدّدوا خسائر فرنسا الناشئة عن فساد موسم الحرير بنحو مئة مليون فرنك في السنة واكدوا انهُ اذا لم تؤخذ التدابير اللازمة لازالة وباء دود الحرير او لايجاد اعمال يعيش بها فلاحو البلاد اضطر الكثيرون منهم الى المهاجرة طلباً للرزق . فاهتمت الحكومة بطلبهم غاية الاهتمام وتبيَّن لها لدى البحث ان المرض لم يدخل اليابان فافرغت الجهد مع حكومة تلك البلاد لكي تفتح اسواقها لاخراج بزر دود الحرير فقبلت حكومة اليابان ذلك واهدى امبراطورها الى الامبراطور نابليون الثالث خمسة عشر الف كرتونة بزر فيها نحو مئة وعشرين الف درهم . فوزعتها الحكومة مجانًا فاتت بنتائج حسنة وبادر الناس من اكثر ممالك اوربا الى جلب البزر الياباني وكانت الكميَّة ٱلَّتي يجلبونها تزداد سنة بعد سنة حتى بلغت ٢٤٠٠٠٠٠ كرتونة سنة ١٨٦٨ فيها نحو عشرين مليون درهم منها ٦٠ في المئة برسم ايطاليا و٣٣ في المئة برسم فرنسا والباقي برسم سائر ممالك اوربا . ثم ظهر المرض في يابان وعم المسكونة فيئس مربو دود الحرير حتى عوّل الكثيرون منهم على قلع اشجار التوت وزرع اشجار أُخرى مكانها

وفي اثناء ذلك بحث جماعة من العلماء الفرنسويين والايطاليين عن طبيعة مرض الدود وعلاجهِ وعرف بعضهم المرض وشخَّصهُ تشخيصاً صحيحاً ولكن لم يجد لهُ علاجاً

ولم يهتدِ احدٌ الى العلاج الحقيقي حتى انتدبت حكومة فرنسا العلامة باستور للبحث عن اسباب الوباء وكشف واسطة لازالتهِ وكان ذلك سنة ١٨٦٥ . فاستصعب باستور هذا الامر اولاً ولا سيما لانهُ لم يكن من بلاد يربى فيها دود الحرير ثم اتى الى مدينة ألاي في جنوبي فرنسا وبحث في المرض خمس سنوات متتابعة وربّى كل انواع الدود بنفسهِ مرارًا في محل مخصوص مستخدماً كلّ واسطة دلَّهُ عليها عالمٌ وعلم من تقدَّمهُ مثل الموسيو كاترفاج وكورنواليا وغيرهما . وكان يقدّم تقارير مسهبة للمجمع العلمي الفرنسوي ولوزارة النافعة يبيّن فيها اكتشافاتهِ وملاحظاتهِ ونتائج اختبارهِ . فوجد انهُ يصيب

الدود وباءان لا وباء واحد وان سائر الامراض ٱلَّتي يموت بها الدود ليست بوبائيَّة والدود ينجو منها بحسن التربية فقط ولذا لم يتعرَّض لها قط واماَّ الوباءان المذكوران فهما البيبرين اي الفلفلي والفلاشري اي الخمول المعروف عند العامة بالذبلان. والبيبرين اسمٌ اطلقهُ العلاَّمة كاترفاج على وباء الدود من مشاهدتهِ على جلد الدودة المصابة بهِ نقطًا سودًا شبيهة بدقيق الفلفل المسمَّى باليونانيَّة بيبريسي واما باستور فاستعار تسميتهُ بالكوربسكل اي الجُسيمات لكثرة الجسيمات ٱلَّتي تشاهد بالمكرسكوب في نمروث جسم الدودة المريضة وهي سبب المرض والنقط السوداء ٱلَّتي تظهر على الجلد انما هي مسببة عنهُ وتدل على وجودهِ في جوف الدودة . وقد اكتشف مرض البيبرين غير باستور من العلماء لكنهم لن يطيلوا البحث والتحقيق ولم يتصلوا الى ما اتصل اليهِ من معرفة جميع عوارض هذا المرض ومتعلقاتهِ . اما المرض المعروف بالفلاشري او الخمول فلم يفرقهُ سواهُ ممن قبلهُ عن علة البيبرين فهو الذي عرف انهُ مرض آخر قائم بنفسهِ منفصل عن الاوَّل في كل عوارضهِ وسيرهِ . فان من الدود ما هو سليم من علة البيبرين وعوارضها ولكنهُ يموت بمرض الفلاشري . ولم يبقَ شبهة في وجود هذه العلة وكونها منفصلة عن الاولى

ولكلٍّ من هذين المرضين علامات خارجيَّة وداخليَّة يعرف بها اما البيبرين فعلاماتهُ الخارجيَّة هي الآتية : (١) بقاء قسم من البزر بدون نفس (٢) موت كثير من الدود بعد خروجهِ من بزرهِ (٣) موت كثير بعد الصوم الاول ولو كان خروجهُ من البزر كاملاً ولم يمت منهُ شيء عند ذلك (٤) كون بعض الدود اصغر من البعض الآخر وتزايُد ذلك من صوم الى آخر وتلوُّن الدود بلون لامع ضارب الى السواد وموت متواصل فيهِ ونقص متتابع ظاهر للعيان (٥) قد يسير الدود سيرًا حسنًا الى ما بعد الصوم الرابع ثم يتلوَّن بلون احمر كلون الصدإ وهي علامة تنذر بالخطر فيقل اكلهُ ثم يظهر فيهِ كبير وصغير فتسودُّ الارجل الخلفيَّة وتصير كأنها محروقة وتشاهد نقط سوداء على الجلد تكون اولاً ضاربة الى الاصفرار ثم رماديَّة ضاربة الى السواد ثم تصير سوداء محاطة بدائرة صفراء . وقد يوجد على جلد الدودة بقع سوداء مسببة عن جروح حاصلة من غرز مخالب الدود فتفرق بشكلها عن البقع السوداء الناشئة عن البيبرين لانها تكون في الغالب مستطيلة وغير محاطة بدائرة وتختفي بعد سلخ الدودة جلدها لكن النقط الناشئة عن المرض يتجدد ظهورها على الجلد ولو ظهر ابيض نقيًّا منها بعد يومين او ثلاثة من سلخ الجلد .

فيبعد الدود حينئذٍ عن طعامهِ ثم يبتدئ الموت فيهِ ويأخذ بالتزايد حتى لا يبقى منهُ الاَّ القليل . وهذه العلامات تشاهد في الدود . اما الزير المريض فيكون منتفخ البطن . والفراشة يكون بياضها غير نقي ويتلون بعض جسمها واجنحتها بلون رصاصي ودليل الضعف ظاهر عليها فتتحرك ببطء زائد ولا يهمها القرب من الذكر . وبعض الفراش يفسدهُ المرض تماماً فلا يقرب من الذكر مطلقاً . اما العلامات الداخليَّة فتشاهد

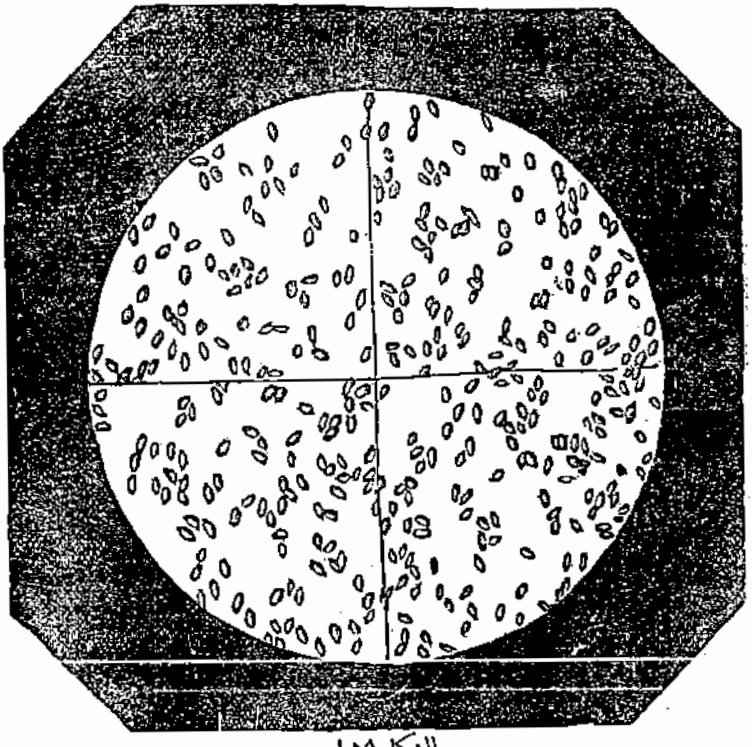

الشكل الاول .

بالمكرسكوب وهي جسيمات صغيرة جدًّا قدر جزء او جزءين من الالف من الميلمتر كثيريَّة او بيضيَّة او سمسميَّة الشكل لامعة محاطة بخط اسود فتشاهد في دم الدودة وسائر نسج جسمها وهي اكثر وجودًا في الاكياس الحريريَّة . وتشاهد ايضاً في البزرة والزير والفراشة وذلك بان تؤخذ قطرة من دم الدودة المريضة او من ممروث جسمها وينظر اليها بالمكرسكوب فيشاهد فيها مئات والوف من الجسيمات المذكورة كما ترى في الشكل الاول وهو صورة قطرة دم مكبرة . واما السليمة فلا يشاهد فيها شيء من ذلك

اما العلة الثانية المعروفة بالفلاشري فليس لها من العلامات الظاهرة قدر ما لعلة

البيبرين فان الدود المصاب بها لا يظهر عليهِ اولاً شيءٌ مما ينذر بفسادهِ فيخرج من بزرهِ سالماً ويمر على ادوارهِ الاربعة صحيحاً معافًى ويبقى هكذا الى ما بعد تمام نموهِ اي الى اليوم السابع او الثامن بعد الصوم الرابع وهو وقت نسج الشرنقة فتقف الدودة حينئذٍ عن الاكل ثم تنقطع عن الحركة فتموت وتظنها كانها لم تزل حيَّة. ويكون لها حينئذٍ رائحة حموضة ناشئة عن اختمار المواد غير المنهضمة في معدتها. ثم يظهر احمرار وردي في

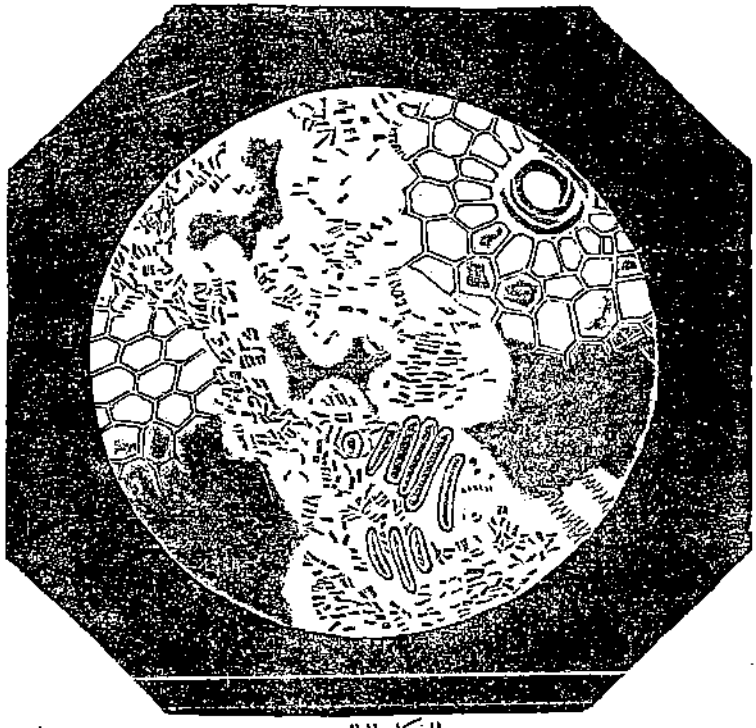

الشكل الثاني

جلدها ويكون برازها مائعاً. وبعض الدود المصاب بالفلاشري يصعد على الشيح لكن ببطء زائد فيجتمع اكثرهُ على جذع الشيحة غير قادر على الصعود فمنهُ ما يموت هنالك ومنهُ ما يصعد ويموت مشنوقاً بخيطهِ ومنهُ ما يشرع في نسج شرنقتهِ ثم يموت ضمنها. ومنهُ ما يبقى فيها حيًّا ولكن جراثيم المرض تبقى فيهِ. وهذه العلة قد تكون وبائيَّة فتهلك الدود جميعهُ وقد لا تكون كذلك فتميت منهُ قسماً كبيرًا

اما علاماتها الداخليَّة فهي وجود جسيمات في قناة الدودة الهضمية وفي الجراب المعدي مستطيلة قليلاً سريعة الحركة ذات اقدار مختلفة لبعضها نقطة لامعة في وسطها.

ويشاهد في القناة المعوية المذكورة خمير اخضر على شكل كريات صغيرة مرتبطة بعضها ببعض نظير حبوب المسبحة مؤلفة من حبتين او ثلاث او اربع او خمس كما ترى في الشكل الثاني المقابل وتعدّل الحبة بجزء من الف من الميليمتر . وهذه العلة ناشئة عن سم بكتيري يتولد في امعاء الدودة من سوء الهضم ومن امراض اخرى . ووقوعها يصدع قلب صاحب الدود لانها تفاجئهُ بعد ان يكون قد اتى على آخر اتعابهِ وحان لهُ ان يجني ثمارها فلا يرى امامهُ الاَّ دودًا منتنًا ينذرهُ بتعاظم المرض وازياد الفقر . واذا احسنت تربية الدود وأُخذ البزر من شرانق دود لم يشاهد فيهِ موت بالفلاشري بعد الصوم الرابع واعتني بنظافة البزر وحفظهِ كان الانقاء منها مؤكدًا . وهذه العلة تتولَّد بالاسباب العارضة اكثر مما تنتقل بالارث والعدوى

ويموت الدود بامراض أُخرى لكنها ليست وبائيَّة ولا مهمة ومن ثم فلا حاجة لذكرها لانها من العوارض الَّتي تعرض على الدود فتميتهُ . فان الدود نظير باقي الحيوانات معرض للمرض بالاسباب الموجبة لذلك . اما العلتان المذكورتان آنفًا فمن خصائصهما انهما تسيران بالعدوى وبالارث وبالاسباب الموجبة لذلك . فالبزر الخارج من فراشة مصابة بعلة البيبرين ينقف اكثرهُ عن دود مصاب بها والخارج من فراشة مصابة بالفلاشري ينقف اكثرهُ عن دود مصاب بها اي حامل في جوفهِ جراثيمها . والبزر الخارج من فراش مصاب بالعلتين ينقف عن دود حامل في جوفهِ جراثيم العلتين فيموت بهما . والدودة المريضة تصير زيزًا مريضًا والزيز المريض يصير فراشة مريضة وهذه تبيض بيضًا اكثرهُ مريض والعكس بالعكس . وتسري العدوى بماسة الدود المريض للدود السليم وباكل الدود السليم ورقًا مرَّ عليهِ الدود المريض او باكلهِ ورقًا تساقط عليهِ غبار محمول بالهواء من خصن مصاب دودهُ بالمرض وبمرور دودة سليمة على دودة سليمة بعد مرورها على دودة مريضة لانها تحمل بخالبها شيئًا من الدودة المريضة الَّتي مرَّت عليها اولاً وتدخلهُ في جسم الدودة الثانية فتسري فيها العدوى بالتلقيح . وقد ثبتت كل هذه الاقوال بالامتحانات العديدة . فان العلاَّمة پاستور أخذ مرارًا دودة مريضة ومرثها بالماء ثم رشَّ ذلك الماء على ورق التوت واطعمهُ دودًا سليمًا من المرض فأُصيب بعد ايام بمرض تلك الدودة . واخذ قليلاً من غبار خصن مصاب دودهُ بالمرض واذابهُ بالماء ثم رش الماء على ورق التوت واطعمهُ دودًا سليمًا من المرض فظهرت فيهِ العلة بعد ايام قليلة . وقد تبقى جراثيم العلة في البيوت وعلى ادوات القز من سنة الى سنة فتصيب الدود ولو كان سليمًا

واذا تقادم العهد على جراثيم الملة البيبرينيَّة وجفَّت جفافًا تامًّا بطل منها فعل العدوى . فاذا بقيت تلك الجراثيم بعض اشهر معرضة للشمس والهواء لم يخشَ من سريان العدوى بواسطتها وقد جرّب ذلك مرارًا فثبت بالامتحان . واسباب العدوى وكيفيَّة سريانها متساوية في العلتين المذكورتين . وقد يتكون هذان المرضان بالاسباب ولا سيما الفلاشري فيظهر بالامور المساعدة على ظهوره وهي المنهي عنها في الملاحظات الَّتي ستذكر

ثم اذا سرت العدوى الى الدود وكان لم يزَل صغيرًا فتك به مهما كان قويًّا واذا سرت اليه وكان قريبًا من زمن النسج وقويَّ البنية لم تظهر فيه آثار العدوى بل تظهر في فراشه فيكون البزر الخارج من ذلك الفراش مريضًا

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيبًا في المعارف وانهاضًا للهمم وتحميدًا للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما ياتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيمًا كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

منع الزنابير عن النحل

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

اطلعتُ على النبذ المفيدة جدًّا الَّتي كتبها حضرة المستر كرسلند في تربية النحل فشكرت فضلكم وفضلهُ لانها جاءت جزيلة النفع في بابها وافية بالمراد مثل سائر ما تنشرونهُ في المقتطف الزاهر . ونحن في دمشق الشام محاطون بالجنائن والبساتين الكثيرة الازهار والانوار الَّتي يسهل اجتناء العسل منها وانتفاعها بالنحل في تلقيح بعضها من بعض ولكننا محرومون من تربية النحل بسبب كثرة الزنابير . وقد اعتاد بعض الذين يربون النحل وهم قلال ان يعلِّقوا قطعة من الكبد او الطحال بجانب الخلايا حتى تقع الزنابير عليها لانها تفضلها على العسل فيما يظهر . ونقف امرأة بجانب هذه القطعة وبيدها ملقط فكلما وقع

زنبور عليها مسكتهُ بالملقط وقتلتهُ . ولا يخفى ان هذا النحل شاقٌّ مملٌّ ولذلك أُهملت تربية النحل عندنا . فنرجوكم ان تطلعوا المستر كرسلند على ذلك لعلهُ يصف لنا دواءً ندفع بهِ الزنابير عن النحل ولكم ولهُ الفضل

دمشق الشام احد القراء

[المقتطف اطلعنا المستر كرسلند على النبذة المتقدمة فكتب الجواب عنها بما ترجمتهُ]

لايخفى ان الزنابير تغتذي باللحم المنتن والمواد الحلوة ونحوها فيمكن اصطيادها بها ولكن من الخطإ الكبير ان توضع هذه المواد بقرب الخلايا بل يجب ان توضع بعيدًا عنها لكي تجذب الزنابير وتبعدها عن الخلايا لان الزنابير والنحل ونحوها من الحشرات اذا وجدت غذاءها في مكان اكثرت من التردُّد اليهِ والظاهر ان بعضها يعلم البعض الآخر فيصير ذلك المكان مقصدًا لها

فمتى ترى زنبورًا او زنبورين بقرب خلايا النحل استحضر بعض القناني الفارغة ويجب ان يكون زجاجها صافيًا شفافًا ولكلٍّ منها عنق قصيرة وفم واسع كما ترى في هذه الاشكال وضع في كلٍّ منها قليلاً من البيرة الحلوة او الخمر المحلاَّة بالسكر مع قليل من الخل . وادنى انواع البيرة وادنى انواع الخمر وارخصها يصلح لذلك بشرط ان تحلّيهما بالسكّر وتضيف الى الخمر قليلاً من الخل . ثم ضع قنينة منها على الارض فتشمّ الزنابير رائحة البيرة او الخمر وتنجذب اليهما اما النحل فلا ينجذب بهذه الرائحة . ومتى وصل الزنبور الى القنينة يدخل فمها من نفسهِ وقبل ان يصل الى السائل الذي فيها يحاول الهرب منها ولا يهتدي الى فمها فيقع في السائل لان جناحيهِ يلطمان اعلى القنينة حيث الحرف د فيعجز عن الطيران ويقع في السائل . ولا بدَّ من ان تكون القنينة شفَّافة كما تقدَّم لكي لا يرى الزنبور جوانبها بل يظنها خلاءً

وحينما تظهر الزنابير انتبه الى الجهة الَّتي تأتي منها . ويسهل معرفة هذه الجهة بعد شروق الشمس بساعة وقبل مغيبها بنصف ساعة . ثم ضع قنينة من القناني المتقدمة في

تلك الجهة على ثلاثين او اربعين متراً من خلايا النحل وحالما ترى انهُ دخلها بعض الزنابير ضع قنينة اخرى ابعد منها في الجهة ٱلَّتي تأتي الزنابير منها وهلمَّ جرًّا حتى تبعد نحو مئة متر عن خلايا النحل وضع هناك قناني كثيرة . ولا يلزم لهذه القناني شيءٌ من الانتباه سوى ان تفرَّغ ممَّا فيها كلما امتلأت الى ثلثيها . ويحسن ان تترك قنينة او قنينتان بقرب الخلايا حتى اذا دنا منها شيءٌ من الزنابير يصاد بها حالاً

ومزية هذه القناني اولاً رخص ثمنها فانهُ لا يكاد يكون شيئاً وثانياً ان الزنابير ٱلَّتي تدخلها لا تخرج منها ثانيةً وتمضي وتخبر غيرها

ولا بدَّ ايضا من قتل كل الزنابير ٱلَّتي ترى في هذا الوقت اي في بداءة فصل الربيع لانها كلها اناث تفتش عن مدابر تبيض فيها فكلما قتلت واحدةٌ منها تكون قد قتلت ألوفاً من الزنابير ٱلَّتي تظهر في الصيف . واذا وُجد بالاختبار ان الزنابير تفضِّل الكبد على القناني فضع لها قطعة منهُ بعيدة عن الخلايا ثم ابعدها عنها رويدًا رويدًا وحينئذٍ ابدل قطعة الكبد بالقناني المشار اليها آنفاً

مسألة قضائيَّة

لاحد الاعيان اطيان بأراضي ناحيتي ح و المتجاورتين في الزراعة شرقي ترعة عظيمة مارَّة باعتدال من الجنوب الى الشمال وهما على بعدين متساويين من معديتها ح وقد اعتاد صاحبها ان يستأجر لاعمالهِ الزراعيَّة اشخاصاً من اهالي النواحي المجاورة وممن استأجرهم الاشخاص ط . ل . م . ع من ناحية ا في الجهة الغربيَّة من الترعة المذكورة لكنهُ فصلهم عن اعمالهِ لسبب الخيانة . ولما رأى هؤلاء ان فصلهم يضرُّ بهم اجمعوا على انْ ينتقموا منهُ فبارحوا بلدهم في اول يناير سنة ١٨٩٥ وعبروا الترعة من معديتها ح في غروب اليوم المذكور وجلسوا يتحدثون مع وكيل المعدية (المعداوي) في البر الشرقي وهو يعرفهم من قبل واخبروهُ بعزمهم السيء اجمالاً راجين ان يكون لهم مأوًى عندهُ ولهُ في ما تصل اليهِ ايديهم حصة . ولما كان هذا الرجل ممن عُرفوا بالصدق وحسن السيرة اظهر لهم رغبتهُ في ما طلبوا منهُ وانفصل عنهم في الساعة الاولى من الليل محتجًّا بأمر يهمهُ وتوجه حالاً الى ارباب الحفظ ببلدهم ا مخبرًا بتفصيلات ما وقع فتربصوا معهُ مترقبين عودة هؤلاء الاشرار بعد ان فتشوا عنهم في تلك الناحية ولم يجدوهم . وبينما هم كذلك واذا باثنين من هؤلاء الاشرار قدما في الساعة ٢/١ ٩ عربي ليلاً من الجهة الجنوبيَّة ومع

احدهما ط ثلاثون رطلاً من القطن والآخر ل مصاب في ذراعهِ اليسرى بجرح ناري وضبط الاثنان الآخران قادمين من هذه الجهة بعد ذلك بساعة مصابًا احدهما ع في ذراعهِ اليمنى ومع الآخر ثلاثون رطلاً من القطن ايضًا

ولقد اتفق بعد ان بارح المعدَّاوي مركبهُ كما ذكرنا آنفًا حصول واقعتين بأراضي ناحيتي (ح . و) وفي الاطيان المشار اليها آنفًا بالكيفيَّة الآتية

اولاً — كان في اطيان ناحية (ح) اربعة من الخفراء وكلهم نيام الاَّ احدهم الذي احس في الساعة الرابعة ليلاً (حسابًا عربيًّا) بحركة في القطن فأمعن نظرهُ فرأى شبح اثنين لا يعرفهما ولم يميزهما لشدَّة الظلام ونادى من بالقطن فلم يشعر الاَّ وقد جذب احدهما البندقيَّة منهُ واطلقها عليهِ فاستيقظ النائمون واقتفوا اثر الجانيين فلم يلحقوا بهما لانهما تخلصا منهم بالنزول في المعديَّة . ولما رأوا تمكنهما من النجاة اطلق احدهم عليهما الرصاص فاصاب احدهما في ذراعهِ فنأوَّه من ذلك تأوُّهًا خفيفًا لا يميز معهُ الصوت وحينئذٍ عادوا الى مكان الواقعة

ثانيًا — كان باراضي (و) ثلاثة من الخفراء وكانوا نيامًا فصحوا في الساعة الرابعة والدقيقة الخامسة والاربعين حسابًا عربيًّا كلامًا مبهمًا وحركة في زراعة القطن فنادوا قائلين من بالقطن فنظروا اثنين لا يعرفونهما ولَّيا الادبار الى جهة المعديَّة ح ثم ركباها الى الشاطيء الشرقي وخرجا الى الطريق الزراعي الذي بين الترعة ومصرفها المتعامد عليها الى الجهة الشماليَّة ولكن بعد ان أُصيب احد اللصين بعيار ناري اطلقهُ عليهما احد الخفراء في نقطة المعديَّة

هذا ولما حضر المندوب القضائي مع الطبيب بناه على تبليغ النواحي (ا . ح . و) وباشر التحقيق والاجراءات القانونيَّة اتضحت الامور التالية ايضًا وهي

اولاً — اتضح من الكشف الطبي ان اصابتي اللصين (ل . ع) في ذراعيهما في الجهة الخلفيَّة من ذات سلاح الخفراء الذين اعترفوا بان اصابتي اللصين من اسلحتهم ومقذوفاتها المتحدة الطرز . ونقرر بانهُ يلزم للشفاء من الاصابتين كلتيهما عشرون يومًا في المستشفى اما الخفير المصاب فتوفي بعد التحقيق وكانت اصابتهُ من سلاحهِ كما مرَّ

ثانيًا — وجد قليل من القطن مبددًا من محلي الواقعتين الى المعديَّة وجزء منهُ في الشاطيء الغربي بطريقين موصلين الى الناحية ا

ثالثًا — وجد ان القطن المضبوط مع اللصوص مضافًا اليهِ القطن المبدد في الطريق

بقدر المسروق من الغيطين فضلاً عن كون المبدد من نوع المضبوط

رابعاً — انكر اللصوص الاربعة التهمة المنسوبة اليهم وقال كل فريق انهُ اصيب من لصوص مجهولين كان يمنعهم عن زراعته مستشهدًا على ذلك باثنين من اهالي بلدهِ ادعي وجوهما معهُ في الغيط وقت الاصابة

خامساً — لم تصادق شهود النفي على قول هؤلاء المتهمين ولم تكن لاحدهم زراعة كما قالوا فضلاً عن كونهم من ذوي السوابق

سادساً — اثبت المعداوي بالبينة انهُ كان مع اللصوص المذكورين عند المعدية حتى نهاية الساعة الواحدة عربيًا

سابعاً — اتي باللصوص الاربعة الى امام الخفراء المشار اليهم ليعرف كلٌ منهم اللصين اللذين اجترما بارضهِ فلم يعرفوا معتذرين بالظلام ولكنهم وجهوا شبههم اليهم قائلين لا يبعد حصول الفعل من هؤلاء لانهم طردوا قبلاً من خدمة صاحب الاطيان وكفانا دليلاً على كونهم الفاعلين وجود الاصابتين الناريتين في اثنين منهم

ثامناً — قال اصحاب المزروعات التي على احد الطريقين المؤدين الى الناحية انهم رأوا شخصين لا يعرفونهما مرّا بهم ليلاً بعد سماع الطلق الناري في نقطة المعدية وقال اصحاب الاطيان التي على الطريق الآخر انهم نظروهما كذلك . وبعد البحث المدقق لم تجمع ادلة غير ما تقدم

هذا ولما كان من الواجب معاقبة كل مجرم على قدر جريمتهِ رأينا ان نعرض على حضرات الاصوليين ما دوناهُ راجين ان يظهروا لكل واقعة فاعليها ذاكرين في ذلك اسباب الادانة او عدمها بالاوجه القانونية

في ١٦ مارس سنة ١٨٩٥ محمود نجيب

معاون بوليس مركز منوف

حادثة غريبة

سيدي الفاضلين منشئي المقتطف الاغر

فجعت حديثاً بوفاة اخي ثم اصاب اختي وعمرها ١٦ سنة امرٌ غريب جدًّا وذلك انها كانت تذهب الى فراشها الساعة الثانية بعد الغروب حسب عادتها وتنام حالاً ثم يتراءى لها كلٌ من ابيها وامها واخيها واختها وابنة اخيها المتوفين فتأخذ تخاطبهم بصوت عالٍ

وعبارات فصيحة كأنهم على مسافة قريبة منها . وحديثها معهم على سبيل السؤال والجواب ولا سيما في الامور الدينية واغلب حديثها مع ابيها وكثيرًا ما تبسم وتبدو على وجهها علامات الفرح والسرور وتبقى على ذلك اربع ساعات وكأنها تسأل فتجيب وتسأل فتجاب ثم تطلب من ابيها ان يختار ترنيمة حينما يتممون حديثهم ثم تشرع في ترنيمها كأنها في اليقظة . وقد رآها على هذه الصورة نحو اربعين شخصاً من اصدقائنا رجالاً ونساء وكتب بعضهم ما كانت تقوله . فارجوكم ان تتكرموا بنشر ذلك لنرى كيف يعلله حضرات العلماء الكرام

طبرية ابرهيم نصار

تحفة أديب

لما توقف المقتطف في الخريف الماضي بسبب ما الم بنا من المرض كتب الينا كثيرون يسألون عن علة توقفه وفي جملتهم الصديق الفاضل جورجي افندي خياط من وجهاء مدينة حلب وشفع السؤال بتقريظ قال فيه

" ولما كان مقتطفكم هو السمير الامين لي وللكثيرين انكسف لانقطاعه بالي وبال مريديه طرًّا فجاش الشعر في خاطري الفاتر وارتجلت بعض ابيات تشبيباً وتغزلاً بمكتوناته وما هي الاَّ نفثة مصدور شوقهُ الفراق وها اني ازفها لعلياكم على علاَّتها فان ادرجتموها في مقتطفكم حسب ذلك منكم تقريظاً لها واني ما بقيتُ صفيًّا وفيًّا لكم حياكم الله . اما الابيات فهي

درٌّ تفلَّق من صَدَفْ ام لاح بدرٌ في السدَفْ
أم تلك أنوارٌ بدتْ تهدي السبيل من اعتسفْ
إنْ تلك غير مجلةٍ حوت الفوائدَ والطُرَفْ
فهي الخزانة للعلا رف والعوارف والتحفْ
تبدي الحقائق للورى لا ما رووهُ من الصدفْ
بحرٌ ولكن لجهُ منهُ الفوائد تغترفْ
جمعت فرائد كل عصرٍ من افادات السلفْ
هي كنز علمٍ ثابت سبنير افكار الخلَفْ
قطفت افانين النهى لا غروَ فهي المقتطفْ
وزهت فكانت جنةً راقت وشاقت مَن عرفْ
وغلت فقلنا اذ بدت درٌ تفلق ام صدَفْ

[المقتطف] نشرنا هذه الابيات العامرة لانَّ ما فيها من المدح عائد الى ما يحويهِ المقتطف من اقوال العلماء الذين بهداهم اهتدينا وبقدوتهم اقتدينا

الالغاز والاحاجي

كتب الينا كثيرون من ارباب الادب يشكون من إقفال باب الالغاز والاحاجي متعللين بان المواد العلميَّة والجمل الفلسفيَّة والنبذ الصناعيَّة والزراعيَّة توسع العقل ولكنها لا تفكههُ وتغذي القريحة ولكنها لا تمرّنها وطلبوا الينا ان نعيد هذا الباب ولو قصرناهُ على القليل من بليغ الاشعار فرأينا التعليل صواباً والطلب مُجاباً وتمثَّل لنا قول من قال

افد طبعك المكدود بالشغل راحة ... براحٍ وعلِّلهُ بشيءٍ من المزحِ
ولكن اذا اعطيتهُ المزحَ فليكنْ ... بمقدار ما تعطي الطعام من الملحِ

ولذلك أجبنا الطلب سائلين ارباب النظم ان يوجزوا ما امكن وان يشفعوا ما يبعثون بهِ من الالغاز والاحاجي بحلهِ ونحن نختبر منها ما يحتمل المقام نشرهُ

لغزٌ

بقلم حضرة الاديب البارع ابراهيم افندي الشريف من اساتذة الجامع الاحمدي

صاحِ ما اسم صفا مسماهُ حتى ... صار انموذجاً لكل صفاه
من أديم السماء قُدَّ فان فا ... شتَ عنهُ وجدتهُ في علاه
وبهِ اثنان يسريان كما تسـ ... ـري سفينٌ في لجَّة زرقاه
ثلثاهُ ان شئت آلة حنفيٍ ... وردّى وُكلتْ بجلب الفناه
واذا شئت فهي آلة برهٍ ... ربما سُلِّطت على الادواه
واذا ما قلبتهُ عنك ولّى ... مدبرًا غير واعدٍ بلقاه
واذا ما قطعت هامتهُ كا ... ن شفاء لأنفس الاحياء
واذا ما قلبتهُ قلب تشويـ ... ـش غدا واحدًا من الاسماء
مثل سلمى وزينب فتفرسْ ... فيهِ حلاًّ تفرُّسَ الاذكياء

سؤال طبيعي

ارجو من حضرات القراء الكرام ان يخبرونا لماذا ينكمش الصوف عند غسلهِ

قاسم هلالي

تنظيف كفوف الجلد

تنظف الكفوف (غوانتي) البيضاء والّتي ألوانها قريبة من اللون الابيض بان تلبس باليدين ويضع لابسها امامهُ اناء فيهِ دقيق الحنطة المخول ثم يفرك الكفوف بهِ كمن يغسل يديهِ بالصابون. ولا بدَّ من ابدال الدقيق بدقيق نظيف مرةً او مرتين

صبغ كفوف الجلد

اذا اتَّسخت الكفوف حتى لم يعد تنظيفها سهلاً تصبغ بلون داكن بالنسبة الى لونها الاول فاذا كانت بيضاء تصبغ بلون بني فاتح بماء البن وذلك بان تلبس الكفان باليدين وتغطسان بضع دقائق في منقوع البن الثقيل المصفّى او تصبغان بلون اصفر برتقالي بتغطيسها في مغلي قشر البصل . ولا بدَّ من تجفيف الكفوف وهي ملبوسة بالايدي او بكفوف من الخشب

وتصبغ الكفوف باللون الاسود بان تنظف اولاً بالفازولين (Gasoline) وهو سائل كالبنزين سريع الالتهاب جدًّا . وتترك حتى تجف ثم يوضع نصف فنجان من خشب البقم في اناء ويغطّى بالالكحول ويترك اربعاً وعشرين ساعةً ثم يصفّى السائل جيدًا وتلبس الكفان باليدين ويأتي شخص آخر ويبل خرقة فلانلا ناعمة في هذا السائل ويدهن الكفين بها جيدًا ويكرّر ذلك حتى تسودًا . واذا اردت ان يضرب اللون الاسود الى الزرقة فادهنهما بعد ذلك بمذوب ملح النشادر

تنظيف كفوف الحرير والصوف

امزج درهمين من الالكحول بدرهم من الكلوروفورم ودرهم من الايثر الكبريتيك ونحو ٣٠٠ درهم من البنزين وامسح الكفوف بهذا المزيج فتنظف وهو يصلح لتنظيف اطواق الثياب ولنزع نقط الزيت والدهن عنها

منع العث عن الثياب الصوفيَّة

وجدنا بالاختبار ان خير الطرق لمنع العث عن الثياب الصوفيَّة ايام الصيف هي ان توضع هذه الثياب في اكياس محكمة الخياطة حتى لا يبقى لفراش العث منفذ اليها فتسلم منهُ ما دامت في الاكياس . ولا بدَّ من نفضها وتنظيفها جيدًا قبل وضعها في الاكياس . وهذا يصدق على الفراء ايضاً

باب الهدايا والتقاريظ

تقارير الدائرة العلميَّة السمثسونيَّة

منذ تسع وستين سنة وهب المستر جمس سمثسن الانكليزي مئة الف جنيه للولايات المتحدة الاميركيَّة لتنشيء بها دائرة علميَّة في مدينة وشنطون لاجل ترقية العلوم وتعميمها . فقبلت الولايات المتحدة هذه الهبة واستخدمتها في بابها . ومن ثم اخذت هذه الدائرة العلميَّة يناصر رجال العلم وجعلت تثيبهم على مباحثهم وتطبع مقالاتهم وتوزعها على المكاتب والدوائر العلميَّة . وقد ورد الينا الآن منها ثلاثة مجلدات كبيرة حاوية كثيرًا من المقالات العلميَّة الَّتي انشأها كبار العلماء باوربا واميركا في مواضيع مختلفة رياضيَّة وطبعيَّة وكيماويَّة وفلكيَّة وجغرافيَّة وتاريخيَّة مثل تربيع الدائرة وبناء الارض الطبيعي والصور الفوتوغرافيَّة وبناء كريات الدم ومذهب وسمن في الوراثة وعصر البرنز في مصر وتاريخ التلسكوب وتاريخ التجارة ونحو ذلك من المواضيع الَّتي يبحث فيها كبار العلماء الآن وسنلخص بعضها في الاجزاء التالية من المقتطف

جريدة الكيمياء

واهدت الينا الدائرة العلميَّة السمثسونيَّة الاجزاء الستة الاخيرة من جريدة الكيمياء الاميركيَّة الَّتي صدرت في النصف الاول من العام الماضي وفيها مباحث دقيقة لاكبر الكيماويين وخلاصة المباحث الكيماويَّة في مدارس اميركا الجامعة

تقارير دار التحف الاميركيَّة

اهدت الينا حكومة الولايات المتحدة الاميركيَّة كتابين ضخمين فيهما وصف مُسهب لدار التحف الوطنيَّة الموضوعة تحت ادارة الدائرة العلميَّة السمثسونيَّة وكثير من المقالات العلميَّة الَّتي انشأها كبار رجال العلم باوربا واميركا من ذلك مقالة في وصف الآثار البابليَّة والاشوريَّة والمصريَّة الَّتي في تلك الدار ويستفاد منها ان الصور المصريَّة اليونانيَّة الَّتي وجدت بقرب الفيوم سنة ١٨٨٧ وهي ترى الآن في دار التحف المصريَّة في الجيزة لم يصوِّرها المصورون الاقدمون بالقلم كما تصوَّر الصور الآن بل كانوا يدهنون ما تصوَّر

عليهِ بغشاء من الشمع والبلسم ثم يضعون الاصباغ على هذا الغشاء صبغاً صبغاً كما توضع قطع الفسيفساء ويعدونها بعد ذلك بالورق كالملصقة . وكثيرًا ما كانت الاصباغ تمذج بالبيض وقليل من الزيت او يذاب الصبغ بالزيت وتصور الصورة بهِ . وقد صنعت هذه الصور بين القرن الاول والثالث للميلاد

ومنها مقالة في وصف ما في دار التحف الاميركيَّة من مواد الطعام واللباس . ومن الحقائق الَّتي ذكرت فيها ان الانسان الذي ثقلهُ ١٥٤ رطلاً مصريًّا في جسمهِ ٣١ رطلاً من الكربون (اي الفحم) وهو مركب في جسمهِ تركيبًا كما لايخفى ويتناول مركباتهِ مع الطعام. وفي الجسم ٤/١ ٢٢ رطل من الدهن على انواعهِ

ومنها مقالة في العصفور الدنَّان . واخرى في طرق اضرام النار واخرى في امة الاينو الشعراء واخرى في آثار يابان واخرى في ديانة شنتو اليابانيَّة ونحو ذلك من المقالات الكثيرة الفوائد وسنلخص بعضها في بعض الاجزاء التالية

كتاب الاقوال الجليَّة
في اختصاص المحاكم الاهليَّة

لم نرَ من حين نزلنا هذا القطر عامًا كثرت فيهِ التآليف والتصانيف كالعام الماضي وهذا العام . ويسرنا انها لا تقتصر على القصص والروايات بل تشمل كثيرًا من الكتب المفيدة الَّتي اعتنى مؤلفوها بجمعها وتبويبها ومنها هذا الكتاب الذي ألَّفهُ حضرة المحامي البارع ابرهيم افندي جمَّال . وقد جمع في الجزء الاول الذي صدر منهُ الآن اكثر المسائل اشكالاً وتعقيدًا وقال انهُ لم يقرر مبدأً الَّا اردفهُ بسند يعتمد عليهِ من النصوص القانونيَّة واحكام المحاكم المصريَّة من مختلطة واهليَّة . وقد صدَّرهُ بمقدمة تاريخيَّة في الهيئة القضائيَّة المصريَّة من صدر الاسلام الى هذه الايام اورد فيها كتاب الامام عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري قاضي الكوفة وهو

" اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة . فافهم اذا أُدلي اليك . فانهُ لاينفع تكلم بحق لانفاذ لهُ . وآسِ بين الناس في وجهك ومجلسك وعدلك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك . البينة على من ادَّعى واليمين على من انكر . والصلح جائز بين المسلمين الَّا صلحًا احلَّ حرامًا او حرَّم حلالاً . ولا يمنعك قضاء قضيتهُ بالامس فراجعت فيهِ اليوم عقلك وهُديت فيهِ لرشدك ان ترجع الى الحق فان

الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل . الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة . ثم اعرف الامثال والاشباه وقس الامور بنظائرها . واجعل لمن ادّعى حقًّا غائبًا او بيّنة امدًا ينتهي اليهِ فان احضر بيّنتهُ اخذتَ لهُ بحقهِ والاَّ استحللتَ القضيَّة عليهِ فان ذلك انفى للشك واجلى للعماء . المسلمون عدول بعضهم على بعض الاَّ مجلودًا في حدّ او مجربًا عليهِ شهادة زور او ظنينًا في نسب او ولاء . فان الله سبحانهُ عفا عن الايمان ودرأ بالبينات . واياك والقلق والضجر والتأفف بالخصوم فان استقرار الحق في مواطن الحق يعظم الله بهِ الاجر ويحسن بهِ الذكر والسلام " انتهى

ومن تدبَّر هذا الكتاب رأى انهُ جمع على ايجازهِ جل الاحكام العدليَّة والآداب القضائيَّة . فنشكر لحضرة مؤلفهِ ونتمنى ان يوفق الى نشر الجزء الثاني منهُ

الالكحول في خمور فكتوريا

بعث الينا جناب المستر ولكنسن سكرتير جمعيَّة فكتوريا العلميَّة الملكيَّة برسالة وضعها في هذا الموضوع ونشرها في جريدة ديوان زراعة الكروم . وقد ذكر فيها ان في كل مئة سنتيمتر مكعب من الخمور الفرنسويَّة نحو ثمانية غرامات من الالكحول على ما وجدهُ بعض الكيماويين الفرنسويين في ٨٢٣ نوعًا من الخمر الفرنسويَّة . وفي كل مئة سنتيمتر مكعب من الخمر الالمانيَّة تسعة غرامات و٣ اعشار الغرام ومن الخمور التجاريَّة سبعة غرامات وستة اعشار الغرام ولذلك فمتوسط الالكحول في الخمور الاوربيَّة ثمانية غرامات في كل مئة سنتيمتر مكعب اما خمور استراليا فمتوسط الالكحول فيها اثنا عشر غرامًا في كل مئة سنتيمتر مكعب

السكَّر والحموضة في مسطار فكتوريا

وبعث الينا ايضًا برسالة في هذا الموضوع تلاها في مجمع ترقية العلوم باستراليا وقد قابل فيها بين خمور استراليا وخمور فرنسا والمانيا فوجد المسطار (اي عصير العنب) الاسترالي اثقل من المسطار الفرنسوي والالماني وسكَّرهُ اكثر وحامضهُ اقل ولذلك فكثرة الالكحول في خمور استراليا ناتجة من كثرة السكَّر في عنبها . واشار بان يقطف العنب قبلما ينضج جيدًا اي قبلما يقلّ حامضهُ ويكثر سكرهُ فتكون خمرهُ مثل الخمر الفرنسويَّة

اطلس مصر القديمة

An Atlas of Ancient Egypt.

انسنا في هذه الاثناء بلقاء جناب العالم المستر هول من اعضاء لجنة التنقيب عن الآثار المصريَّة وقد اهدى الينا اطلساً جمعهُ بمساعدة بعض العلماء وهو مفتتح بمقدمة في وصف المصريين القدماء ومعاملاتهم وتخطيط بلادهم ونتلوها خلاصة مكتشفات المسيو ناڤيل في ما يتعلق بطريق الاسرائيليين لما خرجوا من مصر ويتلو ذلك عدة خرائط تتضح منها جغرافية هذا القطر الطبيعيَّة وموقع مدنهِ القديمة وقد ذكرت فيها اسماؤها المصريَّة والعبرانيَّة واليونانيَّة والعربيَّة مثال ذلك منف فان اسمها المصري من نفر والعبراني نوف واليوناني ممفس واسمها الآن تل منف . ومدينة تنيس اسمها المصري زعن والعبراني صوعن واليوناني تنيس واسمها الآن تل صان الحجر . وقد طُبع هذا الاطلس طبعاً متقناً جدًّا على ورق من اجود انواع الورق

العام الجديد

العام الجديد مجلة ادبيَّة فنيَّة وضعها حضرة الكاتب الاديب حاجب افندي فضلي جارياً فيها مجري اصحاب الصحف الاوربيَّة الذين يفتتحون العام الجديد باجزاء مخصوصة من صحفهم يسمُّونها صحف الميلاد فيقبل القراء عليها ايَّ اقبال

وقد افتتح هذه المجلة برسم الجناب الخديوي عباس حلمي الثاني وترجمتهِ واتبعها برسم ١٦ من الملوك والملكات ومن هذه الرسوم ما هو مألوف كرسم الملكة فكتوريا وملك ايطاليا وامبراطور المانيا والخديوي السابق ومنها ما هو غير مألوف كرسم ملك اسوج ورأس منغاشيا من شيوخ الحبشة . ويتلو ذلك ترجمة موجزة لكل منهم. ثم رواية وجيزة ذهب فيها كاتبها مذهب زولا الكاتب الفرنسوي وهو مذهب نسأل الله ان لا يسمح بعودتهِ الى بلادنا بعد ان تقلص ظلُّهُ منها . وفيها عدا ذلك صور كثيرين من اصحاب الجرائد المصريَّة وترجماتهم وقد قال في الكلام على منشئي المقتطف انهُ كان يودُّ نشر ترجمةٍ وافية لهما فلم يظفر بها . وحبذا لو قبل عذرنا فلم ينشر عنَّا شيئاً لانهُ ليس من مذهبنا ان تنشر تراجم الاحياء الاَّ اذا مسَّت الحاجة

وفي هذه المجلة صور كثيرة اوربيَّة ووطنيَّة واشعار بديعة ومنها قصيدة للمؤلف ردَّد فيها شكوى اكثر الادباء ومنها قولهُ

والمرء ما دامت مآخذُ عيشهِ ميسورة يلقى البشاشة في الملا

فنشكرهُ على هذه التحفة السنيَّة ونتمنى ان تزيدَ اتقاناً وفوائد عاماً فعاماً

الدلائل الصحيَّة

في تفتيش اللحوم الغذائية

الَّف هذا الكتاب المفيد حضرة العالم الدكتور مُحَمَّد افندي صفوت مفتش الطب البيطري في الصحة العموميَّة ووصف فيهِ العلل الَّتي تعتري المواشي فتجعل لحومها غير صالحة طعاماً . وهو مبحث جزيل النفع جدًّا . وحبذا لو وضع فيهِ مختصرًا جامعاً لكلياتهِ من غير تعرُّض للشروح العلميَّة فيُتخذ مرشدًا الى معرفة اللحوم الضارَّة الَّتي لايجوز اكلها

كتاب حافظ السلام

هو تاريخ للقيصر اسكندر الثالث المتوفى حديثًا الَّفهُ حضرة الوجيه نسيم افندي توفل مدير جريدة الفتاة وطبع على نفقة الوجيه الفاضل الخواجه حبيب لطف الله وهو يتضمن تاريخًا موجزًا لقياصرة الروس وفيهِ رسم القيصر بطرس الاكبر والامبراطورة كاترينا الثانية ثم تاريخ القيصر اسكندر الثالث بالاسهاب وتاريخ بلاد الروس في عهدهِ . والقسم الاكبر من الكتاب قاصر على اخبار مرضهِ وموتهِ ودفنهِ وفيهِ صورتهُ وصورة زوجتهِ وصورة ابنهِ القيصر نقولا الثاني وزوجتهِ . فنشكر لحضرة مؤلفهِ ولحضرة من بذل المال لطبعهِ ونشرهِ وعسى ان يقتدي بهِ غيرهُ من ذوي الثروة الواسعة في طبع الكتب ونشر المعارف

قاموس عربي وانكليزي

دعت الحاجة الى الاقبال على تعلُّم اللغة الانكليزيَّة في القطر المصري والشامي فدأب البعض على تسهيل السبل لتعلمها وفي مقدمتهم العالمان الفاضلان الدكتور يوحنا ورتبات والدكتور هارفي بورتر من اساتذة المدرسة الكليَّة الاميركيَّة في بيروت فالَّفا قاموساً يفسر الكلمات الانكليزيَّة بالعربيَّة وقاموساً آخر يفسر الكلمات العربيَّة بالانكليزيَّة وقد طُبع هذان القاموسان في مطبعة المقتطف طبعاً متقناً وجلِّدا في كتاب واحد تسهيلاً للمراجعة في تعلُّم اللغة الانكليزيَّة والانشاء فيها والترجمة منها واليها وقد جُعل ثمنهُ اربعين غرشاً فقط تسهيلاً لاقتنائهِ . وهو يُطلَب من ادارة المقتطف في القاهرة ومن مكاتب حضرات المرسلين الاميركان

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم تدرج المسائل بعد شهرين من ارسالها الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم تدرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

سائل الامونيا

(١) مصر . مُحَمَّد افندي حسني . ماهو سائل الامونيا المذكور في الجزء الثالث الماضي من المقتطف صفحة ٢٣٠

ج هو الماء المشبع بغاز النشادر المسمى ايضاً غاز الامونيا

الفورم الدهيد

(٢) ومنهُ . ما هو الفورم الدهيد المذكور هناك

ج هو غاز حرّيف يتولّد من مرور بخار الالكحول المثيلي والهواء على سلك من البلاتين محمّى الى درجة الحمرة . وما لكم وللبحث عن ماهيّة هذه المواد فاذا اردتم استعمالها فابتاعوها كما هي من الصيادلة او غيرهم من المتّجرين بالمواد الكيماويّة . ولو كان لهذه المواد اسماء عربيّة مشهورة ما كنّا نسميها بهذه الاسماء الاعجميّة

اهتزاز المآذن

(٣) حلوان . اسعد افندي ويشي . يزعم البعض ان المآذن المرتفعة تهتزّ اهتزازاً متوالياً فهل ذلك صحيح

ج اذا كانت المآذن المرتفعة قائمة في سهل فسيح بعيدةً عن سكك الحديد وطرق المركبات وغيرها من الطرق فلا تهتز الاّ اذا عصفت بها الرياح . واما اذا كانت قريبة من سكة حديد او من الطرق فقلما تخلو من الاهتزاز

تغير الجبال

(٤) ومنهُ . هل الجبال باقية على حالها او هي متغيرة بزيادة او نقصان

ج بعضها آخذ في الزيادة واكثرها آخذ في النقصان اما الّتي تزيد فجبال بركانية تتراكم عليها الحمم الّتي تصعد من باطن الارض او تعلو من نفسها بفعل الحرارة الّتي في باطن الارض . ثم ان البرد والحر والرطوبة والفواعل الكيماويّة تفعل معاً في تفتيت صخور الجبال وتجرف الامطار فتاتها واتربتها الى الاودية والسهول والبحار ولذلك تكون الجبال كلها آخذةً في النقصان دواماً ولا يبعد ان يستوي سطح الارض على تمادي الايام

الاسنان الزوائد

(٥) بولاق الدكرور. الياس افندي حنا. ما السبب لظهور سن فوق القاطع الايمن العلوي في رجل عمرهُ ثلاثون سنة

ج ان هذا من الشواذ ٱلَّتي لا يعرف سببها الحقيقي ولكن يمكن تعليلها بان النطفة الاصليَّة ٱلَّتي يتكوَّن منها الجنين تكون مشتملة على جراثيم مشتقة من كل عضو من اعضاء الذكر والانثى فاذا كان في احد والديهِ اسنان زوائد فالارجح ان تشتق منها جراثيم لتصل بالنطفة ٱلَّتي يتكوَّن منها فتنمو لهُ اسنان زوائد مثلها. والاَّ فقد يُشتقُّ من السن الواحدة جرثومتان لا جرثومة واحدة فيتولد منها سن اصليَّة وسن زائدة

السعنة

(٦) ومنهُ. ظهرت قشور مصفرَّة في رأس طفل عمرهُ ست سنوات وهذه القشور تزول بالغسل بعد دهنها بمادة دسمة كالزيت ويبقى محلها سطح محمر وبعد قليل تتكوَّن عليهِ قشور اخرى كالسابقة ولا يفرز مع هذه القشور سائل ما وقد استعملنا المراهم الزيبقيَّة والبسيطة فلم تزُل

ج ان علاج الامراض الجلديَّة ليس بالامر السهل ولا يتيسر من غير مشاهدة المصاب ومراقبة فعل العلاج بهِ. ويمكنكم الآن ان تعتمدوا على النظافة الى ان تعتمدوا على طبيب. وربما افاد الدهن بزيت البتروليوم وذلك بان تبلَّ خرقة بهِ ويفرق الشعر ويفرك بها جلد الرأس ويترك الزيت عليهِ بضع ساعات ثم يغسل بالماء والصابون ويكرَّر ذلك كل يومين او ثلاثة. ومع ذلك لا نرى بدًّا من الاعتماد على طبيب يرى الولد ويعالجهُ علاجًا قانونيًّا الى ان يشفى

كبريتت الحديد

(٧) دمشق. احد المشتركين. ارسلنا اليكم صحبة البريد العثماني علبة فيها فلذات معدن وُجد بالقرب من دمشق فنرجوكم ان تفيدونا ما هو وهل لهُ قيمة تفي بنفقة استخراجهِ

ج هو كبريتت الحديد وليس لهُ الآن قيمة في بلادنا تفي بنفقة استخراجهِ ولكن اذا فُتحت فيها مناجم الفحم الحجري واتسع نطاق الصناعة تصير منهُ فائدة لانهُ يستعمل حينئذٍ لاستخراج الحامض الكبريتيك (زيت الزاج)

تطعيم الزيتون

(٨) ومنهُ. كيف يطعَّم الزيتون في الشويفات وعيناب وغيرهما من قرى لبنان وفي اي وقت من السنة

ج يقطع ساق شجرة الزيتون الصغيرة ٱلَّتي يراد تطعيمها او فروع ساقها قطعًا مستويًا ويشك سفين صغير كالقلم بين

القشر والخشب حتى يفصلهما قليلاً ثم يقطع غصن صغير كالقلم من اغصان الزيتونة ألّتي يراد التطعيم بها ويكون فيهِ برعم او برعمان ويبرى من طرفهِ الاسفل كالقلم ويشك بين القشر والخشب مكان السفين ثم تطلى الساق حول المطعوم بالطين وحدهُ او ممزوجاً بزبل البقر حفظاً لها من البرد ويكون ذلك في اوائل فصل الربيع

الزرنيخ لامانة البق

(٩) المنصورة. تادرس افندي حبل. نعلم يقيناً انهُ اذا سحق الزرنيخ والنشادر مع شحم البقر وبُخر بهِ مكان اياماً منع تولد البق فيهِ . فهل هذا البخار يضرُّ من يشمهُ وهل يصل الى البق الذي داخل الجدران

ج ان البخار الخارج من احتراق الزرنيخ سام لا يجوز اطلاقهُ في بيوت السكن ولو استأصل البق منها اما انهُ يصل الى البق فذلك صحيح

السعوط

(١٠) الاسكندرية. يوسف افندي صوصة . كيف يصنع السعوط (النشوق) الفرنسوي

ج لا ندري اي الانواع تريدون ولكن هاكم وصفة السعوط المسمّى بالسعوط الباريسي : اغل ٣٥ جزءاً من الاجاص المقدَّد (هو كالخوخ الشامي) واربعة اجزاء من حب العرعر و١٧ جزءاً من التمر الهندي و١٣ جزءاً من الشراب و٣ اجزاء من ملح النشادر واربعة اجزاء من ملح الطرطير و٥٠ جزءاً من ملح الطعام في مئتي جزء من الماء ثم اضف اليها ١٦ جزءاً من البراندي الفرنسويَّة و١٢ جزءاً من خل الخمر ثم بِلّ بهذا السائل كل ما يمكن بلهُ من التبغ وجفّفهُ واسحقهُ واحفظهُ ملفوفاً بورق القصدير

التصوير الفوتوغرافي

(١١) بيروت . س. ش . اخذت منذ مدة اصوّر صوراً فتوغرافية على ورق وارد من اوربا وقد ارسلت لكم ورقة منهُ في غلاف رمادي لكي لا تسودّ لان الورق حسّاس جدًّا . وحينما اطبع الصورة على هذا الورق يظهر لونها جميلاً كما ترون على ورقة اخرى مرسلة لكم الآن وهي مطبوعة ولكنها غير مثبتة ولا مغطسة بمغطس . ولكن حينما اضع هذه الصورة في مغطس الذهب يتغير لونها عودياً مقبولاً وحينما اضعها في مغطس الهيبوسلفيت يصير لونها بصلياً قبيحاً فهل من طريقة لتثبيت اللون الاول لو لجعلهِ اسود او بنيًّا

ج سلّمنا ورقتيكم لكاتب مقالة الفوتوغرافيا الصادرة في هذا الجزء في باب الصناعة فطبع على البياض منهما صورة سيدة مصريَّة وغطس الاثنتين في مغطس

ذهبي مثل المذكور في هذا الجزء وابقاها فيهِ نحو ربع ساعة ثم غسلها وثبتها بالهيبوسلفيت حسبما هو مذكور في هذا الجزء ايضاً واعادها الينا وعليها صورتان جميلتان باذنجانيتا اللون وقطع من احداها ورقة صغيرة ابقاها في مغطس الذهب نحو ثلث ساعة فصار لونها بعد تثبيتها اسود ضارباً الى الزرقة لشدَّة اسودادهِ. فالورق جيد جدًّا والعلَّة من مغطس الذهب الذي تستعملونهُ. اما بقيَّة مسائلكم فسنجيبكم عليها في فرصة أُخرى

خلاصة البقم

(١٢) اخميب . ع . كيف تصنع خلاصة البقم المذكورة في الجزء الثالث من السنة الثانية من المقتطف صفحة ٦٤

ج تصنع او تستخرج من خشب البقم بتخميرهِ ومعالجتهِ بالامونيا واذا اردتم استعمالها في صبغ الانسجة القطنيَّة باللون الاسود فالاصلح ان تبتاعوها مستخضرة واسمها بالانكليزيَّة logwood extract

مرهم الزيبق

(١٣) ومنهُ كيف يركب المرهم الزيبقي

ج تمزج اوقية من الزيبق النقي باوقية من شحم الخنازير مزجاً جيدًا حتى لا تعود تتكون فقاقيع وقت المزج . ويضاف شحم الخنازير الى الزئبق قليلاً قليلاً وقت المزج

الانبياء

(١٤) الاسكندريَّة. يوسف افندي مطر . لماذا ظهر الانبياء في قارَّة اسيا فقط ولم يظهروا في غيرها

ج يتعذَّر علينا وعلى كل مشتغل بالعلم ان يجيب جواباً مقنعاً على غير المسائل العلميَّة . اما المسائل التي من قبيل سؤالكم فالجواب عليها يرجع الى المعتقد لا الى الحقائق الفلسفيَّة او العلميَّة المدركة بالوجدان او بالحس . فان قلنا مثلاً ان علة اختصاص الانبياء بقارة اسيا أن الله يحب سكانها ويفضلهم على غيرهم اقنع هذا التعليل من يعتقد صحتهُ ولم يقنع غيرهُ . وهذا شأن كل تعليل من هذا القبيل . اما الذين ينكرون النبوَّة والوحي فيحسبون ان سويدنبرج الاوربي صاحب المذهب المنسوب اليهِ وجوزف سمث الاميركي صاحب مذهب المورمون مثل انبائنا ولذلك لا يخصُّون الانبياء بآسيا

تولد الفار

(١٥) ومنهُ. سمعت ان فار الغيط يخلق في الصعيد من طين الارض فكيف ذلك

ج لا تصدقوا ما سمعتموهُ فان استقراء الناس في هذا العصر واستقراء كل العقلاء في العصور السالفة قد اثبت لهم ان الحيَّ لا يولد الآن الاَّ من حي مثلهِ فالفارة تولد من فارة حتماً وكل ما يقال ضدُّ ذلك بعيد عن الصحة

اخبار واكتشافات واختراعات

الاحداث الجويَّة في القسطنطينيَّة

نُشر تقرير المرصد السلطاني بالقسطنطينيَّة عن سنة ١٨٩٤ ويظهر منهُ ان اعلى درجات الحرارة في السبح والعشرين سنة الماضية ٩٩°٥ في الظل واوطاها ١٧°٢ ومتوسط ما يقع من المطر سنويًّا ٢٣°٣ عقدة ومتوسط الايام الممطرة في السنة ٨٦ يوماً ومتوسط الايام الَّتي يقع فيها ثلج ١٥ والايام الَّتي يحدث فيها ضباب ٥٩ يوماً

رواج الكتب العلميَّة باوربا

حدِّث عن رواج الكتب الادبيَّة باوربا ماشئتَ ولاحرج اما الكتب العلميَّة فظاهر الامر انها غير رائجة لكنَّ ذلك لا يؤخذ على اطلاقهِ بل ان العالم الذائع الصيت قد تروج كتبهُ رواج غيرها من الكتب الادبيَّة . مثال ذلك ما روي حديثاً عن كتاب من كتب الشهير دارون . فقد قيل ان دارون دخل يوماً على المستر مري الذي كان يطبع لهُ كتبهُ وبيدهِ نسخ كتاب فوضعها على مائدة وقال هنا كتاب مضى عليَّ سنون كثيرة وانا اشتغل بهِ ولكنني لا انتظر ان يجد من القرَّاء قبولاً واقبالاً فهل تطبعهُ كما طبعتَ غيرهُ من كتبي . فاخذهُ المستر مري وطبعهُ ولم تمضِ ثلاثة اشهر حتى اضطرَّ ان يكرِّر طبعهُ خمس مرات لكثرة إقبال الناس عليهِ . ولا ندري اي الامرين اعجب أكثرة رغبة الناس في مطالعة كتب دارون ام كثرة اضاعهِ واستضعاف شأن نفسهِ حتى ظن ان كتبهُ لا تقرأ على ما كان لهُ من الشهرة الواسعة . لكن لقد صدق من قال ان اكثر الاغصان حملاً اشدها انخفاضاً . واكثر الناس علماً اقلهم غروراً

التلفراج

التلفراج خطوط كخطوط التلفون تعلق بها مركبات صغيرة تسع المركبة منها ثلاثة رجال او اربعة او توضع فيها بضائع تعادلهم ثقلاً فتجري هذه المركبات على الاسلاك بقوة الكهربائيَّة . ولما ذكرنا التلفراج عند اول اختراعهِ منذ احدى عشرة سنة قلنا ان استعمالهُ ممكن في كل البلدان الَّتي ليس فيها سكك حديديَّة ولا تُرَع . وقد حققت الايام هذا القول فمُدَّ من التلفراج نحو الفي ميل في اسبانيا وايطاليا واميركا الجنوبيَّة والهند ورأس الرجاء الصالح والصين

واليابان واكثرها في الاراضي الجبلية التي يتعذر انشاء سكك الحديد فيها وفوق الاودية والانهار

صوت النمل

ثبت من امتحان السر جون لبك وغيره من العلماء ان للنمل اصواتاً مسموعة. والظاهر ان النمل يسمعها ويستعملها لاغراضه مثل سائر الحيوانات ذات الصوت. ويُسمَع صوت النمل بان يوضع كثير منهُ على لوح من الزجاج ويغطى بلوح آخر حتى يبقى بين اللوحين مسافة تكفي لوقوف النمل فيها فقط ويوضع بين اللوحين على اطرافها مادة تمنع خروج النمل من بينها ولا يكون اللوحان متوازيين تماماً بل يكون احدهما مائلاً على الآخر قليلاً حتى يكون بعض النمل في سعة وبعضهُ في ضيق. فاذا أُدني هذان اللوحان حينئذٍ من الاذن سمعت اصوات النمل واضحة

نظارة يعرف بها البعد

صنع بعضهم نظارة من البلور الاسلندي الذي يرى بهِ الشبح شبحين فاذا نُظر الى شخص بهذه النظارة وظهر رأس احدى صورتيهِ عند كتفي الصورة الاخرى فالرجل على ثلثمئة متر من النظارة. واذا ظهر رأس الاولى عند خصر الثانية فالرجل على ستمئة متر واذا ظهر رأس الاولى عند ركبتي الثانية فالرجل على الف متر واذا ظهرت احداهما فوق الأخرى تماماً فالرجل على الف واربع مئة متر. فيمكن استعمال هذه النظارة لرؤية الاجسام البعيدة وقياس بعدها في وقت واحد

اقدم مطبعة عند الصقالبة

انشئت اول مطبعة في بلاد الصقالبة سنة ١٤٩٣ وقد احتفل اهالي الجبل الاسود في شهر يوليو سنة ١٨٩٣ بمضي اربع مئة سنة عليها وارسلت الجمعيات العلمية والمدارس الجامعة تهنئهم بذلك من اقطار اوربا

دوار الجبال

يعتري الذين يصعدون في الجبال العالية دوار مثل الدوار الذي يعتري المسافرين في البحر. وقد عقدت النية منذ مدة وجيزة على مد سكة الحديد الى اعالي جبل جنفرو من جبال الالب باوربا وأُرسل المسيو كرونكر للبحث عما اذا كان منها خطر على الذين يصعدون بها الى قمة ذلك الجبل فصعد هو وستة آخرون الى مكان ارتفاعهُ عن سطح البحر ٣٧٥٠ مترًا وحينئذٍ اشتدَّ تعبهم حتى لم يستطيعوا بلوغ قمة الجبل الاَّ بعد عناء كثير واصيبوا باعراض الدوار الجبلي كلها وهي ازدياد النبض والتنفس والصداع وطلب الراحة بعد كل حركة مهما كانت طفيفة . وقد

رأى المسيو كرونكر ان هذا الدوار يبتدىء على ارتفاعات مختلفة باختلاف الاشخاص ولكن اذا تجاوز ارتفاع المكان ثلاثة آلاف متر اصيب كل احد بهِ كلما تحرَّك . والاولاد والشيوخ اقل تعرُّضاً لهُ من غيرهم . واذا حُمِل الانسان حملاً الى اماكن مرتفعة هذا الارتفاع وكان سليم الجسم لم يشعر بتعب كثير ولو كان الارتفاع اربعة آلاف قدم . واشار بان تمدَّ سكة الحديد الى اعلى مكان يمكن البلوغ اليهِ لكي لا يضطر الصاعدون بها ان يصعدوا مشاةً بعد ذلك وان يختار الحرَّاس وسائر العمَّال من الذين اجسامهم قويَّة وصحتهم جيدة ويعوَّدوا على هذه الاماكن المرتفعة تدريجاً

البعثة العلميَّة الفرنسويَّة

بعثت وزارة الاشغال العموميَّة بفرنسا وفداً علمياً برئاسة المسيو شافنجون الى سمرقند وتشقند وتبت لكي يبحث فيها بحثاً علمياً ولا سيما في بلاد تبت وسيكشف من امرها ما لايزال غامضاً

هبة عظيمة

اعلن رئيس جمعيَّة ڤينا العلميَّة ان مدير بنك الاقتصاد الاول ببلاد النمسا وهب كل امواله لترقية العلوم ويقال ان ثروة هذا الرجل طائلة جدًّا وسيكون منها نفع عميم

آثار نقاده

اشرنا في الجزء الماضي الى آثار أكلة الناس ٱلَّتي اكتشفها الاستاذ بتري بقرب نقاده . وقد اطَّلعنا الآن على صور القبور ٱلَّتي كشفت فيها عظام اولئك الناس وعلى صور عظامهم وآنيتهم . واخبرنا المستر هول الذي رأى هذه الآثار وصوَّرها ان العظام منقوَّة (اي مستخرج نخاعها منها) ومحززة باسنان الذين اكلوا اللحم عنها

جمعيَّة الدفاع عن الطيور

لا يخفى ان أُلوفاً بل ملايين من الطيور المزوقة تقتل كل عام لكي يُنتف ريشها ويوضع في برانيط النساء . وقد تنتف الطيور حيَّة لهذه الغاية او لكي يحاك ريشها ملابس فاخرة يتباهى بها الغواة . وقد تألفت جمعيَّة للدفاع عن هذه الطيور ومنع الناس من صيدها ويقال ان اعضاءها بلغوا الآن احد عشر الفاً

علاج السل بمصل الفرس

ارتأى الدكتور باكوين استاذ علم البكتيريا في مدرسة كولمبيا الجامعة ان الفرس غير معرَّض لداء السل (التدرُّن) ولذلك فمصلة يشفي المصابين بهذا الداء اذا حُقنوا بهِ وقد جرب ذلك في خمسين مسلولاً ويقال انهم استفادوا كثيرًا من هذه المعالجة

شعور الحيوان بالالم

اشرنا غير مرة الى انهُ تألفت جمعيَّة في القطر المصري لمنع القسوة عن العجماوات اقتداء بالجمعيَّات الَّتي تألفت في اوربا لهذه الغاية . وقد شاهدنا بالامس الاصطبل الذي تداوى فيهِ الحيوانات المصابة على نفقة هذه الجمعيَّة وهو جنوبي نظارة الداخليَّة وكان فيهِ ستة وثلاثون من الخيول والبغال المريضة او المنهكة القوى من الكبر . والاعتناء بها تامٌّ وارض اسطبلها انظف من بيوت اكثر السكان . واذا نظرنا الى هذه الحيوانات من باب نفعي او من باب ادبي لزمنا الاعتراف بفضل المعتنين بها واسدائهم جزيل الشكر لان الفرس الذي يكاد ينفق من الجراح او من التعب وقلة الغذاء يداوى ويراح ويطعم الى ان يشفى ويقوى فيربح اصحابهُ وتربو فيهم عواطف الحنان والشفقة على كل ضعيف متألم . لكن الدار الَّتي يعتنى فيها بهذه الحيوانات تُعمل فيها الاعمال الجراحيَّة في الحيوانات السليمة على اسلوب لا يمكن ان يكون اشد منهُ ألمًا ان كانت الحيوانات تتألم كالبشر . فقد رأينا الرجال اجتمعوا فيها حول حصان وربطوهُ بقوائمهِ ورموهُ على الارض وداس بعضهم على عنقهِ وبعضهم على رأسهِ ومسك واحد منهُ شفتهُ العليا بملزمة محكمة . ثم تقدَّم الطبيب البيطري وشق صفن الخصيتين وطوَّق احداهما بسلسلة معدنيَّة خارجة من انبوب ولما لولب اذا اديرعادت بهِ الى الانبوب . وجعل يدير اللولب رويدًا رويدًا حتى قطعت السلسلةُ الخصية وفعل كذلك بالخصية الثانية . ولا نظن ان تلك الحيوانات الستة والثلاثين التي يعتنى بها هناك تألمت في حياتها قدر ما تألم ذلك الحصان في تلك الساعة اذا كانت اعصاب العجماوات تشعر بالالم كاعصاب الانسان . ورأينا هناك حصانًا آخر جُرح في كتفهِ فتولد من الجرح ناسور عميق جدًّا فنظفهُ الطبيب وحشاهُ باليودوفورم وهو لا يبدي حراكًا كأنهُ لم يتألم من ذلك قدر ما يتألم الانسان من تقليم اظفارهِ . وهذا يحمل على الظن ان العجماوات لا تشعر بالالم كالانسان

كيف تكوَّن سطح القمر

لا يخفى ان سطح القمر مغطًّى بجبال ووهاد وسهول . وكثيرًا ما يكون الجبل من جبالهِ مجوَّفًا وفي وسط تجويفهِ اكمة ناتئة منهُ . وقد ابان المسيو منير كيفيَّة تكون ذلك في القمر بالامتحان فانهُ مزج الجبسين بماء اذيب فيهِ قليل من الغراء ووضع المزيج في مقلاة وغلاهُ على الغاز المشتعل ولما ابتدأ يغلي اطفأ الغاز بغتة فتكوَّن على سطح المزيج مرتفعات ومنخفضات

كما يُرى على وجه القمر تماماً واذا دام الاغلاء حتى تبخر الماء ظهر في سطح المزيج شقوق كالتي تظهر في سطح القمر . واذا غطي سطح المزيج بطبقة من الرمل قبل اغلائهِ ثم أُغلي صار وجههُ كوجه الارض لان الرمل يُقلل تبخر الماء منهُ . وقد استنتج من ذلك ان القمر صار في حالتهِ الحاضرة لقلة سوائلهِ وانهُ لو كان كثير الماء كالارض لصار سطحهُ مثل سطحها

عمر الارض

ذكرنا في الجزء الماضي ان اللورد كلفن وعد بانهُ سيمتحن قوة ايصال الصخور للحرارة ونحو ذلك مما يعلم منهُ عمر الارض منذ ابتدأت تبرد وتجمد. وقد اطّلعنا الآن على رسالة بعث بها الى جريدة ناتشر وطبعت في السابع من شهر مارس الماضي ذكر فيها خلاصة بحثهِ الى ذلك الحين فاذا الاساس الذي بنى عليهِ الاستاذ برسي حسابهُ مغلوطٌ فيهِ وعمر الارض بحسب ما وجدهُ اللورد كلفن الآن نحو عشرة ملايين من السنين وبحسب ما وجدهُ الدكتور بروس لا يزيد على ٢٤ مليون سنة

ازدواج الدماغ

ذكرنا غير مرة حوادث كثيرة مما يسمّى بازدواج الدماغ اي ان يكون الانسان يوماً في حالة عقليّة معلومة وينتقل يوماً آخر الى حالة اخرى ثم تتعاقب عليهِ هاتان الحالتان ولا يعلم وهو في الحالة الواحدة شيئاً مما مرَّ بهِ او مما يعلمهُ وهو في الحالة الثانية . وقد ذُكرت الآن حادثة جديدة من هذا القبيل وهي ان رجلاً يتكلم اللغة الانكليزيّة وهو في الحالة الواحدة من حالتيهِ العقليتين ولغة وايلس وهو في الحالة الثانية واذا كان في الحالة الاولى استعمل يدهُ اليمنى واذا كان في الثانية استعمل اليسرى ولا يعلم شيئاً وهو في الحالة الواحدة مما ادركهُ وهو في الحالة الثانية

المحار والتيفويد

قويت الادلة وتعدَّدت على ان المحار البحري الذي يؤكل نيئاً قد يكون سبباً للحمّى التيفويديّة الخبيثة لا لان الحمّى تتولد منهُ بل لان ميكروبات المصابين بها اذا جرت الى البحر فقد يدخل ميكروبها بدن المحار البحري ويبقى فيهِ ثم يتصل منهُ الى بدن من يأكلهُ . ويزيد انتشار هذه الحمّى بسبب المحار لان الذين يربونهُ يغذونهُ بالمبرزات فكأنهم ينقلون العدوى بواسطتهِ نقلاً الى آكليهِ . ويضيق بنا المقام لو اردنا تعداد الشواهد الكثيرة التي جمعها الاطباء حديثاً لتأييد هذا الامر . وعليهِ فلا يليق بمن يهتم بامر صحتهِ ان يأكل المحار نيئاً مهما كان نوعهُ

الاشجار والبرد

كل النباتات تحتمل البرد ولو بلغ درجة الجليد وبعضها يبقى حيًّا ولو بلغ البرد الدرجة ٥٠ تحت الصفر. وقد ذكر بعضهم انهُ رأى اشجار التفاح يانعة في بعض القرى الروسية حيث يبلغ برد الشتاء الدرجة ٤٠ تحت الصفر

مستقبل افريقية ليس للاوربيين

اهتمت ممالك اوربا باواسط افريقية في هذه الايام اهتمامًا عظيمًا حتى ظنَّ البعض انهُ سيكون من اواسط افريقية هند ثانية لانكلترا وهند مثلها لكل من فرنسا وايطاليا والمانيا . ولكن الناظر في تاريخ العمران يرتاب في صحة هذا الظن وإمكان اخراجهِ من القوَّة الى الفعل لان اواسط افريقية كانت معروفة في العصور الغابرة ودخلها الفينيقون او عرب اليمن وابقوا آثارهم فيها فلو كانت عمارتها ممكنة لعمروها كما عمَّروا غيرها من البلدان . وقد ثبت الآن لكثيرين من الباحثين انهُ يستحيل على الاوربيين ان يعمّروا اواسط افريقية كما عمَّروا بلادهم او كما عمروا اميركا لسبب طبيعي في اقليم البلاد نفسها فان حرارة هوائها لتتغير تغيرًا قليلاً من شهر الى شهر على مدار السنة ولكن حرارة النهار والليل تختلفان اختلافًا عظيمًا لا مثيل لهُ في بلد من البلدان المتمدنة وهذا الاختلاف ونحوهُ من الخواص الاقليميَّة تدعو الى فقر الدم وانحطاط النسل فاذا استطاع النزلاء ان يعودوا الى بلادهم مدة وجيزة كل سنة او بضع سنين حتى يصلحوا ما فسد من ابدانهم فربما بقي فيهم نشاطهم ولم ينحطَّ نسلهم . واما اذا كانوا من اهل الزراعة والصناعة واضطروا الى السكن في افريقية دوامًا لم تطل عليهم السنون حتى تتغلب عليهم طبيعة الاقليم فيخسروا ما تمتاز بهِ الشعوب الاوربيَّة من الهمة والنشاط ويتعذر عليهم تعمير البلاد

معمل تطعيم الجدري

طالما شكونا نحن وغيرنا من ان لقاح الجدري الذي يؤتى بهِ من اوربا لا يكون سليمًا دائمًا فقد رأينا اولادًا طُعِّموا بهِ فاصابهم نفاط دام سنة او سنتين . الاَّ ان مصلحة الصحة المصريَّة قد تلافت ذلك الآن فانشأت مكانًا لاستخراج اللقاح من العجول السليمة على اسلوب يكفل صحتهُ ويمنع تطرُّق الفساد اليهِ وذلك بان يؤتى بالعجل السليم البنية ويُوقف بجانب مائدة لها سطح يقف عموديًّا او افقيًّا فاذا أُدني العجل منها جُعِل سطحها عموديًّا وربط العجل من يديهِ ورجليهِ بسيور متصلة بهذا السطح ثم يقلب حتى يصير افقيًّا فيمسي العجل نائمًا عليهِ من غير عناء ويحلق شعرهُ من اسفل

بطنهُ وينظف جيدًا ويلقح بالمادة الجدريَّة ويعتنى بهِ الاعتناء الاتمام بعد ذلك الى ان تظهر بثور الجدري فيهِ فيستخرج اللقاح منها بآلة تعصرها عصرًا. ويستخرج من العجل الواحد ما يكفي لتلقيح ستمئة شخص. والآلات والادوات الَّتي تستعمل في تلقيح العجول واستخراج اللقاح منها والغرفة الَّتي يستخرج اللقاح فيها مطهرة كلها بالبخار الحار ومزيلات العدوى حتى لا يتطرق الى اللقاح مادة مضرة مهما كان نوعها. فعسى ان يكثر استخراج هذا اللقاح حتى يستغني بهِ القطر المصري عمَّا يرد من اوربا

هذا واننا نسدي الثناء الوافر لحضرة المستر انلود مدير القسم البيطري في مصلحة الصحة العموميَّة لاهتمامهِ بانشاء هذا المعمل واعتنائهِ بهِ

القطن باميركا

جاء في الجزء الاخير من جريدة الزارع الاميركيَّة ان الولايات الَّتي تزرع القطن قد عزم بعضها على تقليل زراعتهِ هذا العام فقد كُتب اليها من ولاية تكساس ان اهل الزراعة اقبلوا قبلاً على زرع القطن لان الامطار الَّتي تقع في شهر مايو (ايار) كانت تضرُّ بالحنطة اما الآن وقد رخص ثمن القطن رخصاً فاحشاً فلا بدَّ من العود الى زراعة الحنطة. وكُتب اليها من ولاية اركنساس ان كثيرين قد اعتمدوا على تقليل زرع القطن وتكثير زرع الحنطة. ومن لويزيانا ان زارعي القطن اجتمعوا فيها واعتمدوا على ما اعتمد عليهِ اهالي مسيسبي وهو ان كل زارع منهم يقلِّل زراعة القطن هذا العام الربع عمَّا كانت. ولكن لا يُعمل بهذا القرار الاَّ اذا امضاهُ ثلاثة ارباع زارعي القطن في كل الولايات. وقد تألفت لجنة بامر مجلس الشيوخ للبحث عن سعر القطن ونفقاتهِ فوجدت انهُ لا يمكن الربح من زراعتهِ اذا كان ثمن الليبرة اقل من ٨ سنت (١٦ ملماً) واذا بلغ ثمن الليبرة ٧ سنت (١٤ ملماً) فمن زراعتهِ خسارة. وقالت انهُ ما من شيء يوجب رخص ثمن القطن الى الحد الذي بلغهُ لولا المضاربة فان نيويورك مثلاً لا يدخلها سنويًّا الاَّ نصف مليون بالة ولكن تجارها يبيعون بالمضاربة (من المستقبل) ستين مليون بالة سنويًّا. وقد طلبت هذه اللجنة من مجلس الامة (الكنغرس) ان يبطل المضاربة

الاميركيون وآثار بابل

تألفت جمعية في مدينة فيلادلفيا باميركا سنة ١٨٨٨ لاجل التنقيب عن آثار بابل واشور وجمعت المال اللازم لذلك وارسلت

الدكتور بيترس من مدرسة فيلادلفيا الجامعة لادارة هذا المعمل فنقب الاطلال القديمة واستخرج منها آثارًا لا مثيل لها في كثرتها وقد نقلت الاحمال المحملة منها ولا سيما من الصفائح الاشوريَّة القديمة الى الاستانة العليَّة ووكل الدكتور علبرخت بترتيبها وقراءتها. وقد اصدرت الحضرة السلطانيَّة امرها بان تعطي جمعية فيلادلفيا واحدًا من كل شيء مزدوج من هذه الآثار. ومن الآثار التي كشفت الى الآن الفاصفيحة من الخزف والحجر والف كأس من المرمر و ١٥٠ اناء عليها كتابات عبرانيَّة وعربيَّة وسريانيَّة ومئات من الاساطين والختوم البابليَّة وكثير من الادوات المعدنيَّة والخزفيَّة من الاسلحة والامتعة والانية البيتيَّة ونحوها

مرض النوم

يصاب الناس في غربي افريقية بمرض غريب من اعراضهِ النوم الطويل فاذا اصيب بهِ انسان نام ساعةً بعد أُخرى ويومًا بعد آخر الى ان يموت جوعًا وعياء. وهو يصيب الذكور بين السنة الثانية عشرة والعشرين من العمر اكثر مما يصيب الاناث ويغلب حدوثهُ في وادي الكنغو وما يليهِ غربًا الى سنيغال وقلما يصاب بهِ احد ويشفى منهُ. قال الدكتور غوارين انهُ شاهد ١٤٨ مصابًا ولم يشفَ منهم احد وقال آخر انهُ رأى ثمانين في المئة من المصابين بهِ يموتون. ولا تعلم علة هذا المرض حتى الآن

علاج التهاب الرئة بالمصل

لم يكد يتحقَّق علاج الدفتيريا بالمصل حتى شرع بعض الاطباء يعالجون التهاب الرئة (ذات الرئة) بمصل مستخرج من ارانب وقيت من التهاب الرئة وقاية صناعيَّة فظهرت فائدة هذه المعالجة وعالج غيرهم المصابين بالتهاب الرئة بحقنهم بمستنبت فيهِ جراثيم ذات الرئة مسخنة الى الدرجة ٦٠ بميزان سنتغراد لكي تفقد خواصها السامة فكانت نتيجتهُ حسنة ايضًا

علاج الجنون بالتلقيح

قال الدكتور كولن كبل منذ مدة انهُ اذا تمكَّن الاطباء من ايجاد دواء للحميات الحادة بالتلقيح فلا يبعد ان يجدوا دواء للجنون بالتلقيح ايضًا. وقد رأى الاطباء ان بعض الحميات الحادَّة قد يشفي المصابين بها من الجنون ورأى غيرهم ان الآفات الشديدة الَّتي تهزُّ البدن هزًّا قد تشفي من الجنون ايضًا. وشاع الآن ان الدكتور وغنر النمسوي اخذ يعالج المجانين بحقنهم بالتبركولين وهو المادة الَّتي قيل انها تشفي من السل فرأى العلاج ناجعًا فيهم. الَّا ان الجرائد الطبيَّة الَّتي يوثق بها لم تزل مرتابة في صحة ذلك

آراء العلماء

مستقبل الصين

ارتأى اللورد ولسلي في جريدة الكسموبوليتن الاميركيَّة ان بلاد الصين في خطرٍ مبين فان لم تحشد مئة الف جندي منظم حالاً وتسلم قيادتهم لقواد محنكين من الانكليز او غيرهم من الاوربيين دارت عليها الدوائر وادى انغلابها الى قلب حكومتها وخلع الدولة الحاكمة فيها . وخير لها ولنوع الانسان ان ترفأ الخرق قبل اتساعه وتأخذ باسباب العمران الاوربي من الآن اقتداء ببلاد يابان فتسلم من الذل وتبديد الشمل

وعندهُ ان الصينيين جامعون لكل القوى الطبيعيَّة والعقليَّة والادبيَّة الَّتي تؤهلهم ليكونوا من اعظم امم الارض فانهم يحبون وطنهم محبة تقرب من العبادة ويعتقدون انهم فوق غيرهم من الامم . وهم اهل جلد ودأب ومهارة واقتصاد لا يخافون الردى ولا يحجمون عن الموت واذا أُحسن تدريبهم كانوا جنودًا بواسل يقتحمون مواقع القتال عن طيب نفس وصدق عزيمة . ولو كان لهم قائد مثل نبوليون الاول لسادوا المسكونة كلها

وارتأى المستر ولسن ان اليابانيين سيعودون من الصين بخفي حنين لان ما تغلبوا عليهِ وما يمكن ان يتغلبوا عليهِ انما هو جزءٌ صغير جدًّا لا تشعر بهِ مملكة الصين وهب انهم فتحوا باكين عاصمة المملكة فانهم انما يحرّرون الولايات الجنوبيَّة من سلطتها ويزيدونها قوةً ومنعةً ثم يضطرون ان يخرجوا من البلاد سريعًا لقلة ما لديهم من الاموال الَّتي يمكنهم الانفاق منها . ولا يربح من هذه الحرب الاَّ الدول الاوربيَّة ذات المتاجر الواسعة والاموال الطائلة

اشتراكيو المانيا

كتب الهر لبكنخت في جريدة الفورم الاميركيَّة يصف حال الاشتراكيين في المانيا ومطاليهم فقال انهم يبلغون الآن ربع امبراطوريَّة المانيا كلها وهم الربع الافهم والاعلم والاحزم . وبينا ترى المنتخبين من سائر الاحزاب يساقون الى اماكن الانتخاب سوق الانعام ترى الاشتراكيين ينتخبون نوَّابهم من تلقاء انفسهم وبمطلق حريتهم وعددهم يزيد يومًا فيومًا . وقد اتهمهم خصومهم تهمًا فاضحة هم براء منها لان مطاليهم صريحة ومقاصدهم واضحة وهي الحريَّة المطلقة لاقلام الكتَّاب . والحريَّة المطلقة لالسنة الخطباء . و الحريَّة المطلقة لاهل الاديان . والحق لكل احد بان ينتخب ويُنتخب لمجلس النواب ولمناصب

الحكومة. والتعليم العام فتفتح المدارس للجميع على حدٍّ سوى وتمهد سبل التعليم والتهذيب للجميع على حدى سوى . وإبطال الجندية واجبار كل احد بالدفاع عن وطنهِ وانشاء محكمة عامة تفصل الخصومات التي تقع بين دولة ودولة. والمساواة بين الرجال والنساء في الحقوق . وتحديد ساعات العمل والاعتناء بالتدابير الصحية

ابناء المجرمين

يذهب بعض العلماء الآن الى ان الذين يرتكبون الجرائم قصدًا مدفوعون اليها بالفطرة اي انهم يولدون مائلين الى ارتكاب الجرائم من فطرتهم . وقد زاد البعض على ذلك ان هؤلاء المجرمين يمتازون عن غيرهم بزايا خلقية تظهر في سحنتهم . وكتب القبطان بوكنن في جريدة كلكتا مقالة وصف فيها من يولد مجرماً فقال انهُ يكون اصفر الوجه تظهر العضون فيهِ باكرًا وتكون اذناهُ مائلتين الى الامام او فيهما عيب آخر خلقي وذقنهُ بارزة او غائرة ولحيتهُ خفيفة وطبعهُ التواني والاحجام عن العمل ولا تكون قوتهُ العضلية شديدة ولكنهُ اذا حاول شيئًا نشط لهُ . ويكون في الغالب قبيح المنظر وجسمهُ معرَّض لمرض الرئتين والقلب ويكثر ان يكون والداهُ عصبي المزاج او من المجرمين انفسهم وفيهِ ميل الى المسكرات . وهو حادُّ البصر ولكنَّ مشاعرهُ الاخرى ضعيفة غالبًا . ويكون عرضة للغضب والتقلُّب والتهيج . شديد الاوهام قويُّ العواطف كارهًا لراحة العباد متباهيًا بالمنكرات . ويذهب البعض الى انهُ يمكن تمييز المجرم عن غيرهِ بهذه الاوصاف الخلقية

القرن المقبل

اقترح محرر جريدة "الافكار الكبيرة" على جماعة من الكتاب ان يكتبوا لهُ عمَّا سيحدث في القرن المقبل بحسب رأيهم . فكتب الدكتور يوسف باركر الواعظ الشهير ان السعادة ستعم نوع الانسان في القرن المقبل حتى تصير الارض كالسماء . وكتبت لادي سمرست ان النساء سيضارعن الرجال في القرن المقبل ويجلسن على منصة السياسة ويكون منهنَّ المشيرات المدبرات والحاكمات والوعظات والمرأة التي حكمت بيتها من قديم الزمان وفصلت كل خصومة تحدث بين ابنائها يحكمتها يُعترَف لها حينئذٍ بالقدرة على ادارة الاحكام وفصل ما يقع من الخصومات بين الانام

وناقضتها مسز لنتن في ذلك فقالت ان المرأة ستترك ما تدعيهِ الآن مما لا قبَل لها بهِ وتعود الى مقامها الطبيعي الجدير بها والجديرة بهِ وهو ولادة الاولاد وتربيتهم

وقال المستر غرانت الن الكاتب الشهير ان ديوان الانشاء سيتسع في القرن

المقبل اتساعاً لا مثيل لهُ على اثر اتساع السلطنة الانكليزيَّة كما اتسع في عهد الملكة اليصابات على اثر اتساع البلاد حينئذٍ

اسس الايمان

انتشر في هذه الاثناء كتاب جديد باللغة الانكليزيَّة وضعهُ العالم المحقق المستر بلفور احد وزراء الانكليز في وزارة سلسبري الماضية . وجعل مدارهُ البحث في القضايا العلميَّة والفلسفيَّة المتبعة الآن وتمحيصها ونقضها . وقد كان لهذا الكتاب اعظم شأن عند العلماء والفلاسفة فتصدَّى كبارهم لنقدهِ ومنهم الاستاذ هكسلي الدائع الصيت والمستر كِد صاحب كتاب نشوء الهيئة الاجتماعيَّة والدكتور ددس صاحب التفاسير المشهورة وغيرهم من كبار الكتَّاب. وقد اجمعوا على انهُ من الطبقة الاولى بين الكتب الفلسفية حتى قال الدكتور ددس انهُ اذا كان اضطرار المستر بلفور الى ترك دفة السياسة قد اتاح لهُ تأليف هذا الكتاب فخيرٌ للبلاد ان تبقى وزارتها بيد الاحرار (لان المستر بلفور من زعماء المحافظين) وهاك مثالاً من هذا الكتاب في وصف الانسان بحسب العلوم الطبيعيَّة

"لم يبقَ الانسان بحسب العلوم الطبيعيَّة غاية الوجود ووريث كل موجود بل صار وجودهُ عرضاً من الاعراض وتاريخهُ فصلة زائدة في تاريخ سيَّار من اصغر السيارات . ولم يكشف لنا العلم شيئاً حتى الآن عن العلل الَّتي حوَّلت جسماً آليًّا ميتاً الى اجسام حيَّة تولد منها نوع الانسان ولكنهُ انبأنا ان من الجوع والمرض والموت الَّتي ربَّت ارباب الخليقة تولد بعد المشاق الَّتي لا حدَّ لها شعب لهُ ضمير يشعر انهُ فاسد ولهُ عقلٌ يدلهُ على انهُ مما لا يعبأ بهِ . فاذا راجعنا ماضي الانسان رأيناهُ مجبولاً بالدماء والدموع ومحوكاً بالخطاء والمعاصي والتذلل والمطامع واذا بحثنا عن مستقبلهِ وجدنا انهُ وان بعُد بالنسبة الى زمانهِ فهو قريب جدًّا بالنسبة الى ما تعلمهُ من اقسام الزمان وفيهِ تضمحل قوى الكواكب وتظلم الشمس ولا تعود الارض صالحة لسكنى الذين عمروها لحظة من الدهر فيمضي الانسان الى الهاوية وتهلك افكارهُ كلها . والوجدان الذي حرَّك سواكن الكون في هذه البقعة الصغيرة منهُ يسكن سكوناً ابديًّا فلا تعرف المادَّة نفسها بعد ذلك . وتموت الاعمال الخالدة والآثار الَّتي لا تفنى وتصير المحبة الَّتي هي اقوى من الموت كأنها لم تكن . وكل ما عملهُ الانسان وكل ما بذل وسعهُ فيهِ مدى الايام والاعوام يذهب سدًى بلا نفع ولا ضرّ"

وقد تعقَّب المذاهب الفلسفيَّة مذهباً مذهباً كما سنبينهُ في فصل آخر

اخبار الايام

عيد الفطر

احتفلت الامة الاسلامية بعيد الفطر يوم الاربعاء في السابع والعشرين من شهر مارس الماضي ففضت سراي عابدين بجمهور المهنئين للجناب الخديوي المعظم . وتبادل سكان القطر المعايدة فرحين بما انعم الله على البلاد من الراحة والرفاهة

انعام سلطاني

انعم جلالة السلطان الاعظم برتبة مير ميران ولقب باشا على حضرة وطنينا الوجيه سعادتلو خليل باشا خياط وبرتبة المتمايز على حضرة شقيقه عزتلو افندم نصري بك خياط فهنئهما بذلك خالص التهنئة

جنازة اسمعيل باشا

احتفل في الثاني عشر من شهر مارس الماضي بتشييع جنازة المرحوم اسمعيل باشا الخديوي الاسبق فازدحم الناس من محطة مصر الى شارع محمد علي ازدحاماً يذكر الناظر بازدحام العفاة على باب الفقيد لاستجداء نائله الجم وعطائه الجسيم . وقد اصطفت الجنود المصرية والانكليزية على طول الطريق التي تقرر ان تسير الجنازة فيها استيفاء لجلال المشهد وحسن انتظامه حتى اذا كانت الساعة التاسعة اطلقت المدافع ايذاناً بتشييع النعش . فسارت الجنازة من المحطة ومدافع الحزن تطلق كل دقيقة وقد وقف مشيعوها فرقاً فرقاً في مواضع متعددة من الطريق الى ساحة الاوبرة حيث وقفت كوكبة من فوارس البوليس وبجانبها الكفارة وهي عشرون جملاً على كل منها صندوقان مملوءان طعاماً ووراء الجمال ست جاموسات كبار . وكلما وصل موكب الجنازة الى فرقة من المشيعين سارت في مقدمته حتى تصل الى الفرقة التي قبلها وهكذا الى ان سار الموكب كله في مشهد ما رأى اهل مصر اعظم منه وربما لم يروا مشهداً مثله في العظمة والابهة وتفاوت الرتب والطبقات وتعدد المناصب والمذاهب والازياء والهيئات وزاد عليه اكتساء الشوارع بالسواد وتدلي الرايات المنكسة وشارات الحداد وايقاد مصابيح الغاز على جانبي الطريق كلها وتجليلها بالسواد وارتفاع تمثال ابراهيم باشا ابي الفقيد وقد امتطى صهوة جواده واشار بيده الى جهة نعش ولده كأنه يخطب على الجموع في تأبينه ويقول انا اجتمعنا بعد طول البعاد

ولما تكامل الموكب واتصل سارت كوكبة من فوارس البوليس في المقدمة ثم سارت وراءها الكفارة فقسم من البوليس الراكب ووراءه الموسيقى الراكبة مستكملة

العدد والآلات ولكنها صامتة كالصوَر لا تقرع طبلاً ولا تنفخ في صور . ووراءها فرسان الجيش بيدهم الحراب ثم المدفعيَّة على خيل تجرُّ المدافع في عجلات ثم مدفعيَّة آخرون قد حملوا مدافعهم على البغال كانهم سائرون لقتال العدو على قمم الجبال . ووراءهم تلامذة المدرسة الحربيَّة بملابسهم المدرسيَّة السوداء وعلى ايديهم القفافيز البيضاء وبايمانهم البنادق افقيَّة وهم يخطون خطوات منسوقة ووراءهم ضباط الجيش مشاة على الاقدام بملابسهم العسكريَّة ثم حرس السردار على متون الجياد بملابس زرقاء عليها صدَرٌ في زي الدروع بيضاء ووراءهم نخبة الجنود المصريَّة وهم اركان حرب السردار يَّة يفوقون سائر من في الجيش بحسن الهيئة والملبس ووراءهم على قيد بضع عشرة خطوة منهم سردار الجيش المصري على متن جواده وتتلوهُ الاعلام والبيارق والرايات واماما وبينها ووراءها الفقهاء ومشايخ الطرق والذاكرون وتلاة البردة والاحزاب والاوراد يتلوهم الاشراف ومشايخ التكايا والدراويش ووراءهم طلبة العلم في الجامع الازهر وبينهم وبين تلامذة المدارس الاميريَّة تلامذة دار العلوم ويتلوهم التجار والاعيان الوطنيون فالاجانب وموظفو الحكومة ووكلاء النظارات ورؤساء المصالح والاعيان المتقاعدون ويتلوهم رجال المحاكم المختلطة والاهليَّة والمحامون ومديرو صندوق الدين وسائر المصالح المختلطة افواجاً افواجاً حسب مصالحهم ووراءهم المستشار القضائي ومستشار الداخليَّة

ثم الرؤساء الروحانيون حسب طوائفهم ووراءهم قائد جيش الاحتلال وكبار ضباطهِ على الاقدام بافخر الحلل العسكريَّة ووراءهم وكلاء الدول وقناصلها وكلهم بملابس دولهم الرسميَّة والنياشين ويليهم حضرات النظار وحضرة المستشار المالي

ثم تلا هذا الجمع كلهُ اعلام قدرًا واسماهم شأنًا سموّ الخديوي المعظم ماشياً وابصار الناس جميعاً متجهة اليهِ خصوصاً ومشى صاحب الدولة الغازي مختار باشا عن يسارهِ . وكان سموّهُ لابساً ملابس المشير ولوائح الحزن تلوح على وجههِ فتزيدهُ مهابة وجلالاً

ومشى بعدهُ اصحاب الدولة الامراء الفخام وتلاهم رجال المعيَّة ورجال دولة الغازي وبعدهم العلماء الاعلام ووراءهم حملة القماقم والمباخر والمصاحف وبعد هؤلاء كلهم نعش الفقيد ملفوفاً بشال من الكشمير وعليهِ حلتهُ الرسميَّة وسيفهُ ونشانهُ المرصع وعلى اعلاهُ طربوشهُ . والنعش محمول على اكتاف الحرس الخديري محفوف بهم من كل جهة ووراءهُ الموسيقى العسكريَّة صامتة يتلوها عسكر من المشاة قد نكسوا بنادقهم وفي الخنام كوكبة من البوليس كما في بدء المشهد

ولما وصل الجناب العالي الى ساحة

الاوبرة انفصل عن المشهد وكانت مركبتهُ تنتظرهُ فركبها وعاد قاصدًا سراي القبة العامرة وعاد وكلاء الدول وقناصلهم الى منازلهم

وما زال النعش يسير حتى جيءَ بهِ الى مقرهِ الدائم فصلي عليهِ في جامع السلطان حسن ودفن في مدفنهِ بالرفاعي

الجمعيَّة الجغرافيَّة الخديويَّة

عقدت الجمعيَّة الجغرافيَّة جلستها في الخامس عشر من شهر مارس الماضي لتأبين المغفور لهُ اسمعيل باشا الخديوي الاسبق فحضرها اصحاب الدولة البرنس محمَّد علي باشا شقيق الجناب العالي والبرنس حسين باشا والبرنس فؤاد باشا عماهُ وغيرهم من الامراء وجمهور من المدعوين واكثرهم من الاجانب . ثم تنازل سعادة ابانا باشا رئيس الجمعيَّة عن رئاسة الجلسة لحضرة الدكتور شفينفرت العلامة الرحالة المشهور لكونهِ من الاعضاء المؤسسين للجمعيَّة فقرأ خطبة بالفرنسويَّة ابَّن فيها الفقيد واكثر من تعداد مناقبهِ ومحاسن اعمالهِ في خدمة العلم وخدمة مصر وخطأ الذين يعيبون افعالهُ واشار بوجوب اقامة تذكار لمآثرهِ ومفاخرهِ

ثم تلاهُ سعادة اسمعيل باشا الفلكي فتلا خطبة عربيَّة في تأبين الفقيد نددَّ بها فضائلهُ وفواضلهُ في انشاء الجمعيَّة الجغرافيَّة والمكتبة الخديويَّة والاكتشافات الجغرافيَّة في اواسط افريقية وجودهُ وسخاءهُ

وتلا بعدهُ سعادة ابانا باشا خطبة فرنسويَّة ابَّن فيها الفقيد تأبينًا حسنًا وبالغ في مدحهِ متلافيًا المؤاخذة بالاستدراك على المدح في بعض المواضع واطال في وصف الاعمال والاكتشافات الَّتي تمت تحت رعايتهِ . وقال بوجوب اقامة تذكار لهُ وتأليف لجنة تتولى امر ذلك

مرض اسمعيل باشا

تبين من الكشف الطبي على جثة المرحوم اسمعيل باشا انهُ كان مصابًا بالسرطان في امعائهِ ومعدتهِ وقلبهِ

سلاتين باشا

ان سلاتين باشا النمسوي الذي كان حاكمًا بدارفور ثم وقع في اسر الدراويش منذ اثنتي عشرة سنة تمكن من الفرار وبلغ القطر المصري في الشهر الماضي وانعمت عليهِ الحضرة الخديويَّة الفخيمة برتبة مير ميران ولقب باشا وقد ذكرنا ما اخبر بهِ في المقطم

سكة حديد اصوان

اقرَّت الحكومة المصريَّة على مدّ سكة الحديد من فنا الى اصوان واعطت امتياز انشائها للخواجه سوارس وشركائهِ على ان يتموها بعد سنتين وثلاثة اشهر . وهي من النوع الضيق لان سعتها متر فقط وحبذا لو جعلتها من النوع الواسع مثل سائر سكك القطر

دار التحف المصريّة

ذكرنا غير مرة ان الحكومة المصريّة عزمت على بناء دار جديدة للتحف المصريّة تكون امينة من الاحتراق وقريبة من مركز العاصمة حتى يسهل التردّد عليها . وعينت لذلك مئة وعشرين الفاً من الجنيهات ودعت ارباب الرسم من جميع الاقطار ليتباروا في رسمها وقطعت لهم الف جنيه تهبها لاصحاب الرسوم التي تختارها. فتبارى الرسّامون في هذا المضمار وبعثوا اليها بأربعة وسبعين رسماً عُرِضت في بناء فسيح امام سراي عابدين وكانَ كلاً منهم بذل اقصى جهدهِ في اكتساب الجائزة وتخليد ذكرهِ بدار تحفظ فيها آثار أعظم الامم السالفة . وقد شاهدنا هذه الرسوم مراراً وعجبنا من براعة صنّاعها وصبرهم ودأبهم ويسرّنا ان كثيرين منهم اختاروا الشكل المصري القديم او الشكل العربي

وفي العشرين من الشهر الماضي اجتمعت لجنة برئاسة ناظر الاشغال العموميّة وحكمت باعطاء ٢٢٥ جنيهاً لكل من اصحاب الرسوم الاربعة التالية وهي الرسم الثامن والثلاثون والسادس والاربعون والثامن والاربعون والتاسع والاربعون . وباعطاء مئة جنيه لصاحب الرسم الثاني والستين وبشهادة شرف لاصحاب الرسم الثامن والثامن والعشرين والثالث والثلاثين والحادي والسبعين . واضطرّت ان تهمل كثيراً من الرسوم البديعة لان نفقات كل منها تزيد على مئة وعشرين الف جنيه لو بنيت الدار بحسبها

ولا يعلم حتى الآن اي رسم من الرسوم الاربعة الاولى تختار الحكومة لتبني دار التحف بحسبهِ لكننا نودّ ان تختار اقربها الى الشكل المصري مراعاة للمقام . اما الرسم السادس والاربعون فاشبه باوبرة باريس منهُ بالمباني المصريّة وكذا الرسم التاسع والاربعون . والرسم الثامن والاربعون مصري حسن النقش والزينة ولكنّ اعمدتهُ الخارجيّة يونانيّة من النوع الايوني فلا يبقى الاّ الرسم الثامن والثلاثون وهو مصري ولكنهُ كثير التزويق صغير الكوى لا تظهر عليهِ دلائل المهابة والعظمة وخير منهُ في رأينا الرسم الثامن والعشرون وهو مما لم يعطَ صاحبهُ جائزة . ثم اننا نخشى ان تبني هذه الدار كما بنيت محطة مصر زينة ظاهرة كزينة الازهار لا يحول عليها الحول حتى تتحات وتنهار فان ذلك عار على بلاد صخورها الغرانيت والبرفير ومبانيها قاوت الدهر الوفاً من الاعوام ولم تزل على ما كانت عليهِ من العظمة والفخامة

وزارة روسيا

عين البرنس لوبانوف وزيراً خارجيّة روسيا بدل المسيو ده جيرس المتوفى

الحرب بين الصين واليابان

لا يزال اليابانيون يتقدمون في بلاد الصين وقد استولوا على نيوكوانغ وبان كو. وكتب امبراطور الصين الى ملك ايطاليا يطلب معونتهُ على عقد الصلح مع اليابان وامر امبراطور يابان بهدنة بلا شروط

وزارة اسبانيا

استعفت وزارة سجستا باسبانيا في السابع عشر من الشهر الماضي لاختلاف بين الوزراء وألفت وزارة جديدة من جميع الاحزاب في الرابع والعشرين منهُ

اكبر الماسة

اهدى رئيس جمهوريَّة الترنسفال في جنوبي افريقية الى حضرة البابا اكبر الماسة وُجدت لهذا العهد ووزنها ٩٧١ قيراطاً وهي ضاربة الى الزرقة ولكن فيها نكتة سوداء تقلل كثيرًا من ثمنها

وفيات العلماء

كثر الموت من رجال العلم في هذه الاثناء نتوفي منهم القس كركن الرياضي الانكليزي وقد انتظم في سلك الجمعيَّة الملكيَّة منذ ثمان وثلاثين سنة . والدكتور كروس استاذ الكيمياء في مدرسة مونخ الجامعة والمسيو جول ريتيولد من اساتذة مدرسة باريس الطبيَّة والدكتور لوث استاذ علم الآثار المصريَّة في مدرسة مونخ الجامعة والسرهنري رولنصن العالم الاثري والسياسي المجرب والاستاذ بلاكي

اما الاستاذ بلاكي فولد سنة ١٨٠٩ ودرس في مدرسة ابردين ومدرسة ادنبرج وبقي الثلاثين سنة الاخيرة من عمرهِ استاذًا للغة اليونانيَّة في مدرسة ادنبرج الجامعة. واما السرهنري رولنصن فولد سنة ١٨١٠ واشتهر بقراءة القلم الاشوري كما ذكرنا ذلك مفصلاً في مكان آخر

العلماء في مصر

التقينا بلقاء كثيرين من العلماء الذين قصدوا القطر المصري في هذه الاثناء وفي جملتهم الدكتور اليوت رئيس مدرسة هارفرد الجامعة باميركا. وقد اقام في القاهرة مدة يبحث عن احوال المعارف فيها

العواصف في انكلترا

ثارت العواصف في البلاد الانكليزيَّة في الثالث والعشرين والرابع والعشرين من الشهر الماضي فاغرقت سفناً كثيرة واماتت كثيرين

غرق بارجة

غرقت البارجة وصيَّة الملك الاسبانية وهي راجعة من مراكش الى اسبانيا وعليها ٤٥٠ رجلاً فلم ينجُ منهم احد